

مصطفى محمود

رائد الله



دارالمعارف

رؤية العقل والبصيرة *****

الكثير منا يذكر قصة الأسد الذي اغتال مدربه « محمد الحلو » وقتله غدرًا في أحد عروض السيرك بالقاهرة وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد في قفصه بحديقة الحيوان واضعاً نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمان .

والقصة بدأت أمام جمهور غفير من المشاهدين في السيرك حينما استدار محمد الحلو ليتلقى تصفيق النظارة بعد نمره ناجحة مع الأسد « سلطان » . . وفي لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشأ مخالبه وأسنانه في ظهره . . وسقط المدرب على الأرض يترف دماً ومن فوقه الأسد الهائج . . واندفع الجمهور والحراس يحملون الكراسي وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان

ومات الأب في المستشفى بعد ذلك بأيام .
أما الأسد سلطان فقد انطوى على نفسه في حالة اكتئاب ورفض الطعام .

وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسداً شرساً لا يصلح للتدريب .

وفي حديقة الحيوان استمر سلطان على إضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسرى عنه فضر بها في قسوة وطردها وعاود انطواءه وعزلته واكتابه . وأخيراً انتابته حالة جنون فراح يعض جسده وهوى على ذيله بأسنانه فقضمه نصفين . . ثم راح يعض ذراعه الذراع نفسها التي اغتال بها مدربه وراح يأكل منها في وحشية وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضعاً بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد . . ندم حيوان أعجم وملك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى الوفاء وأصاب منه حظاً لا يصيبه الآدميون . أسد قاتل أكل يديه الآمنتين .

درس بليغ يعطيه حيوان للمسوخ البشرية التي تأكل شعوباً وتقتل ملايين في برود على الموائد الدبلوماسية وهي تفرغ الكؤوس وتتبادل الأنخاب ثم تتخاصر في ضوء الأباжورات الحاملة وترقص على همس الموسيقى وترشف القبلات في سعادة وكأنه لا شيء حدث .

إني أنحني احتراماً لهذا الأسد الإنسان . بل إني لأظلمه وأسبه حين أصفه بالإنسانية . كانت آخر كلمة قالها « الحلو » وهو يموت . . أوصيكو ما حدث يقتل سلطان . . وصية أمانة ما حدث يقتله .

هل سمع الأسد كلمة مدربه . . وهل فهمها . . يبدو أننا لا نفهم الحيوان ولا نعلم عنه شيئاً . إن القطة العجماء تبرز ثم لا تنصرف حتى تغطي برازها بالتراب . .

هل تعرف تلك القطة معنى القبح والجمال . . ؟ !! هل تعلمها
وهي تسرق قطعة السمك من مائدة سيدها وعينها تبرق بإحساس
الخطيئة فإذا لمحها تراجع . . فإذا ضربها على رأسها طأطأت رأسها
في خجل واعتراف بالذنب .

هل تفهم القانون . . هل علمها أحد الوصايا العشر . .
والجمل الذي لا يضاجع أنثاه إلا في خفاء وستر . . بعيداً عن
العيون فإذا أطلت عين لترى ما يفعله امتنع وتوقف ونكس رأسه إلى
الأرض .

هل يعرف الحياء . . ؟ !! هل علمها الشجاعة والفداء . . ؟ !!
وخلية النحل التي تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد في حروبها
مع الزناير . . من علمها الشجاعة والفداء . . ؟ !! هل علمها
وأفراد النحل الشغالة حيناً تختار من بين يرقات الشغالة يرقة تحولها
إلى ملكة بالغذاء الملكي وتنصبها حاكمة . . في حالة موت الملكة بدون
وارثة . .

من أين عرفت دستور الحكم . .
والفقمة المهندسة التي تبني السدود . .
وحشرات الترميت التي تبني بيوتاً مكيفة الهواء تجعل فيها ثقباً سفلية
تدخل الهواء البارد وثقباً علوية تخرج الهواء الساخن .
من علمها قوانين الحمل الهوائي .

والبعوضة التي تجعل لبيضها الذي تضعه في المستنقعات أكياساً

للطفو يطفو بها على سطح الماء . . من علمها قوانين أرشميدس في الطفو .
ونبات الصبار وهو ليس بالحيوان وليس له إدراك الحيوان من علمه
اختزان الماء في أوراقه المكتنزة للحمية ليواجه بها جفاف الصحارى
وشح المطر .

والأشجار الصحراوية التي تجعل لبذورها أجنحة تطير بها أميالاً
بعيدة بحثاً عن فرص موالية للإنبات في وهاد رملية جديدة .
والحشرة قاذفة القنابل التي تصنع غازات حارقة ثم تطلقها على
أعدائها للإرهاب .

والديدان التي تتلون بلون البيئة للتكر والتخفي .
والجبابح التي تضيء في الليل لتجذب البعوض ثم تأكله .
والزنبور الذي يغرس إبرته في المركز العصبي للحشرة الضحية
فيخدرها ويشلها ثم يحملها إلى عشه ويضع عليها بيضة واحدة . . حتى
إذا فقس خرج الفقس فوجد أكلة طازجة جاهزة .
من أين تعلم ذلك الزنبور الجراحة وتشريح الجهاز العصبي .
ومن علم كل تلك الحشرات الحكمة والعلم والطب والأخلاق
والسياسة .

لماذا لا نصدق حينما نقرأ في القرآن أن الله هو المعلم .
ومن أين جاءت تلك المخلوقات العجماء بعلمها ودستورها إن لم
يكن من خالقها .

وما هي الغريزة . . ؟ !
أليست هي كلمة أخرى للعلم المغروس منذ الميلاد . . العلم الذي

غرسه الغارس الخالق .
« وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمِمَّا يَعْرِشُونَ » .

ولماذا ندهش حينما نقرأ أن الحيوانات أمم أمثالنا ستحشر يوم القيامة .
« وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ
مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ » .
« وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ » .

ألا يدل سلوك ذلك الأسد الذي انتحر على أننا أمام نفس راقية
نفهم وتشعر وتحس وتؤمن بالجزاء والعقاب والمسئولية . . نفس لها ضمير
يتألم للظلم والجور والعدوان .
وحينما نقرأ عن نملة تتكلم .
« قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ » .
لماذا نقلب شفاهاً في استغراب ؟

وكيف يمكن أن تتوزع الوظائف في خلية من ألوف النمل . .
وكيف يمكن أن يشترك الكل في نشاط اجتماعي معقد ودقيق دون لغة
يتخاطبون بها . . ودون وسائط للتفاهم .
ولماذا ينصرف ذهننا حينما نقرأ عن اللغات إلى أنه لا لغات في الدنيا
إلا لغاتنا وحروفنا . . وأنه إذا كان على النمل أن يتكلم فإنه ليس أمامه
إلا اللغة العربية وحروفها . . أو اللغة الفرنسية أو الإنجليزية . . فإذا لم نسمعه
يتحدث بها فإنه لا يتكلم ولا يمكن أن يتكلم .
إنها نظرة الأفق الضيق التي نحاول أن نفهم بها كل شيء من

خلال حدودنا البشرية ومن خلال عاداتنا ومألوفاتنا ، وكأننا أمام خالق
أفلس وسائله وأفلس حيله فلم يعد له من أسباب ووسائل إلا ما دلنا
عليه علمنا الظاهر . . وننسى أن علمنا هو قطرة من علومه ونفحة من
نفحاته وإلهامه .

يقول الله عن احتيال يوسف ليأخذ أخاه في حاشية ملك مصر .
« وَكَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ » .

يقول الله . . أنا الذي مكرت ليوسف وهديته إلى حيلته ومكره .
والذي يريد أن يرى عجائب هذا المكر الإلهي فليس عليه إلا أن
يتأمل النباتات المفترسة . . وهي نباتات تنمو في بيئة فقيرة في النيتروجين
فيزودها الخالق بسلسلة من الحيل الماكرة والآليات الغريبة لتصطاد
الحشرات وتمضمها وتمتصها وتصل عن طريقها إلى ما ينقصها من
نيتروجين . . فهي مرة مخلوقة بأوراق لزجة تلتصق بها الحشرات فلا
تملك لنفسها انتزاعاً ومرة أخرى مزودة بأوراق محورة على شكل أكواب
ذات جدران صابونية ملساء ما تكاد تلمسها الحشرات حتى تتزلق عليها
وتقع في الأكواب المليئة بعصارات هاضمة وتموت .

ومرة ثالثة مزودة بأوراق كالفخاخ تغلق على أي جسم غريب
يلمسها وتقتله بين مصراعيها .
ومرة رابعة مزودة بأوراق كالأصابع تتحرك في آلية لتقبض على أي
شيء يدب عليها وتخنقه وتمتصه .

أشياء لا تفسير لها بالنسبة لنبات لا عقل له ولا تدبير إلا أن يكون

هناك عقل خفي ومدبر خفي هو الذي اصطنع كل تلك الحيل الماكرة
وزود بها مخلوقاته .

ولا يحل الإشكال أن نسمى هذه القوة الخفية . . الطبيعة . .
فإننا لا نفعل بذلك أكثر من أننا نهرب من لفظ إلى لفظ . . نهرب
من لفظ « الله » إلى لفظ « الطبيعة » . . دون أدنى تغيير في المعنى . .
فلفظة الطبيعة في توظيفها الجديد تعني المعنى نفسه . . الذات العاقلة
المدبرة الحكيمة المهيمنة الخالقة المعنوية بمخلوقاتنا .

هي المكابرة والعناد والاستعلاء على أن نعترف بأن « الله خلق » . .
فنقول « الطبيعة خلقت » . .

جمود للآيات الواضحة برغم إحساسنا بصدقها .
« وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُكُوفًا » .
وغرور عقلنا المحدود أمام الكون اللامحدود .

وما أبشع غرور ذلك الذي يمرض ويشيخ ويموت دون أن يستطيع
كل علمه أن يفعل له شيئاً . .

وما أحوجنا إلى لحظة تواضع وخشوع واعتراف بالحق . .
إنه غرور العقل الذي يطلب الدليل على كل شيء ولو كان واضحاً
مثل نور النهار . . والله أوضح من نور النهار . .

الله كما يقول الصوفي محمد بن عبد الجبار ، « يُستدل به ولا
يُستدل عليه » فهو برهان كل شيء . لأنه الحق المطلق . ومن قصور
النظر أن نطلب على الله برهاناً وأن نلتمس له الدليل من عالم البطلان . .
كما نستدل على النور من مجيء النهار مع أن النهار لم يطلع إلا بفعل

النور . . فالنور هو الحق بذاته الذى يبرهن على نفسه بنفسه بمحض
حضوره دون حاجة إلى وسائط . . وهو الذى يخرج الأشياء إلى عالم
الظهور والعيان . . فالأشياء تعتمد عليه في ظهورها وهو لا يعتمد عليها
في ظهوره فهو برهانها وهى لا تصلح أن تكون برهانه .

ولو سألتنا قلوبنا عن الله لأغتننا عن كل ذلك الجدل والتدليل . .
فهو حاضر في القلب مشهود للقلب على الدوام .

هو الوحيد الصخرة التى نلقى إليها المراسى في بحر القلق والتغيرات
والتقلبات . . حيث كل شيء يغرق بنا إذا لم ننشئ به ونلجأ إليه .
وحيث تغمر قلوبنا السكينة حينما نستودع همومنا عنده ونسلمه مقاليدنا .
وما أكثر الأدلة إذا طلبنا الأدلة على وجود الله .

وما أغنانا عن الأدلة إذا حاولنا أن نفهم كل شيء بفطرتنا النقية
وإحساسنا العميق .

وسوف نرى في ومضة خاطفة أنه لا وجود لشيء إلا له هو . . وأنه
هو الموجود . . وأن كل ما نرى هي تجلياته وأفعاله وكل ما نستشعره من
عالم الخفاء والغيب هي ذاته . . وأنه هناك دائماً وأنه كان هناك وسيكون
هناك . . وأنه الحضور المطلق الممتد المستمر في أعماق الأعماق منذ
لا زمان ولا مكان إلى حيث لا زمان ولا مكان . . وأن حياتنا لها معنى لأنه
هناك . . وأن للوجود حكمة لأنه هناك .

وأنا نحب لأنه هناك .
وأنا نطلب العدل والحرية والكرامة لأنه هناك . . ونحارب الظلم
والجور والعدوان لأنه هناك . .

وأنا نضحى ونسارع إلى الشهادة والفداء لأنه هناك .
هو هناك دائماً يسمع ويرى .

حتى من وراء حجب البيمية والوحشية في الأسد الأعجم الذى
انتحر ندماً وأكل يديه الآثمين اللتين قتلنا مدربه . .

حتى الحيوان شف عن ذلك الحضور السماوى العظيم وكشف
عن نور الأغوار برغم غلظته .

هو هو دائماً . .
لا مهرب منه إلا إليه .

وأينما وليت وجهك فليس ثمة إلا وجهه هو .
تعالى ربنا على أن نبرهن عليه . . وبم نبرهن عليه . . والكل منه

وإليه قائم به متوقف عليه .
هو لا سواه والكل أفعاله .

هو السر من وراء السر .
ليس له تعريف لأنه مرجع جميع التعاريف ولا يمكن إرجاعه هو

إلى شيء . لا يحتويه الحرف ولا المعنى ولا الصورة ولا الشكل ولا الزمان
ولا المكان فهو متعال على كل هذا وعلى كل ما نعلم .

ومع ذلك فهو عين الحقيقة التى لا شك فيها وإن عجز عن وصفه
الحرف وتقاصر عن رؤيته الطرف . . فأمره كالشوق الذى تكابده طول
الوقت وإن عجزت عن وصفه والتعبير عنه . .

هو في كل جميل . . في تألق الفجر في حمرة الغروب في تفتح
الوردة في وضاعة الطفل . في صدح العصافير . في العيون الواسعة مثل

كؤوس الحنان .

تراه في كل هذا وتقول . . الله . . تقولها ولو كنت كافراً . . ينطق لسانك بالرغم عنك أمام الجمال ليقول . . الله . . كما تصرخ حينما تتلوى بالألم . . وتقول يا رب . . يا لطيف . . وإن لم تكن تؤمن بالرب أو تعتقد في لطف اللطيف . . ولكنه صوت قلبك الذي رأى طابع الإله وأثر يديه على مخلوقاته . .

ومع ذلك لا يصح أن نحصره في مظهر أو مظاهر . . لأنه الظاهر وليس المظاهر . .

وفرق بين الظاهر وبين المظاهر . .
فالظاهر يظهر في المظاهر دون أن تحصره أو تحتويه أو تستنفده . . فهو يتجلى فيها بصفاته وأسمائه التي لا حصر لها . .

أما المظاهر فهي وحدات محدودة هي شتيت من أجزاء . . براويز مختلفة وإطارات متباينة يتجلى من خلفها حكم الأسماء والصفات الإلهية . .

ولهذا نقول في ديننا إن الله هو الظاهر والباطن .
الظاهر فعله والباطن ذاته . . ولا نقول عنه إنه المظاهر . .
وتخطئ البوذية فتقول إن الله هو مجموع ما يبدو من مظاهر . . فتحصره في مجموع الصور المادية للكون وهذا مستحيل . .
مستحيل أن يكون الله قابلاً للحصر في مجال الرؤية البصرية .
مستحيل أن يقبل العد والتجزئة .

وإذا سمعت من يتكلم عن رؤية الله من الصوفية المسلمين . . فإنه

لا يقصد رؤية العين . . وإنما رؤية العقل والبصيرة والإحساس . .
الإحساس بالحضرة الإلهية بالمكابدة . . كما تكابد الشوق والحب دون أن تعرف له وصفاً ولا تعبيراً . . وهو مع ذلك يملؤك من الرأس إلى القدم . .

رؤية الحكمة النهائية من حركة الحوادث . .
قراءة المعنى الشفري للدقائق والتفاصيل التي تمر عليك في حياتك مما كنت تتصور أنها مصادفات عفوية ثم تكتشف أن كل تفصيل كان له دور وكل حادثة كان لها مغزى في تسطير الحكمة والغاية البديعة وراء كل فعل تفعله .

كل هذا هو رؤية الله في فعله .
استشفاف العدل الإلهي من وراء الظلم البادى للعيان هو رؤية وتعرف على الله في عدله وإرادته الخفية . .

والكون والوجود والتاريخ أشبه بحجر رشيد . . يخيل للرائي الذي يراه للوهلة الأولى أنه يرى نغيشة بلا معنى على الحجر . . كما يخيل له أن التاريخ مجموعة من حوادث عشوائية ومصادفات . .

ولكن العارف يستطيع أن يفض الشفرة الإلهية للحوادث ويدرك مضمونها وحركتها ومسارها وحكمتها . . كما كشف شموليون شفرة الهيروغليفية على حجر رشيد وتمكن من قراءته . . فإذا بكل شيء له معنى وإذا بكل مصادفة تافهة لها مكانها في الخطة الإلهية الشاملة . .

والحياة لذة عظيمة عند أصحاب الهمم والبصائر لأنها قراءة هادئة ممتعة لسطور الحكمة الأزلية في كتاب الكون الذي تتعاقب صفحاته

أمام العين كل يوم . .
يقول الصوفي الفقير الذي يلبس الخرقه . . نحن في لذة لو عرفها
الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف . .
واللذة التي يروى عنها الصوفي هي لذة شهود الله في آيات عظمتها
وروائع حكمته . . هي تلك القراءة المتأنية لشفرة الوجود والاستبصار
لخفايا الأقدار . .

والسفينة التي جاء ذكرها في سورة الكهف مثل من أمثلة تلك
الخفايا . . فهي سفينة كانت لمساكين يعملون في البحر . . وكان في
أعلى البحر ملك يترصد لكل سفينة فيأخذها غصباً . . ولم يكن موسى
يعلم من أمر هذا الملك شيئاً ولا أصحاب السفينة المساكين كانوا
يدرون شيئاً عما ينتظرهم . . الوحيد الذي كان يعلم كان رجلاً حكيماً
آناه الله العلم .

وعند الرجل إلى السفينة فخرقها ليرى فيها الملك شيئاً تالفاً هالِكاً
لا يستحق أن يغصبه فيتركها لأهلها .

وفوجئ موسى بهذا العدوان الصارخ وهذا الإتلاف المتعمد الذي
يقوم به الرجل لشيء لا يملكه ، ورأى فيما يفعله جريمة غادرة بدون وجه
حق . . ولم يستطع صبراً ولا سكوتاً ورفع صوته بالاحتجاج والاعتراض . .
وكان على خطأ في اعتراضه ولم يدرك أن ما يفعله الرجل هو الإنقاذ وليس
التخريب .

وكانت هذه القصة درساً لموسى ليتعلم التواضع وليعرف أن هناك من
يعلم أكثر منه . .

وهي درس لنا لنعلم أن لا شيء يحدث عبثاً . . وأن وراء الأقدار
التي تبدو غادرة في مظهرها حكمة . . وأن كل قطرة دم تسيل لا تُهدَر
سدى وإن ظهر لنا من سطح الحوادث أنها أهدرت سدى . .
إنها تبدو كالعُثْب واللامعقول بالنسبة لمن لا يعرف كيف يقرأ
الحوادث . .

ولكن الذين أوتوا البصائر يعرفون أنه سيكون لها دور لأن كل سطر
في ملحمة الوجود له معنى .

المهم أن نعرف كيف نقرأ بالعقول والبصائر لا بالعيون .
وكيف نرى الله في سجل أفعاله ؟ . .
وكيف نرى أثر يديه على مخلوقاته ؟ . .
وكيف نعرف ما وراء الظاهر المبذل للحوادث ؟ .
وكيف نفرض الشفرة السرية التي كتب بها كتاب الأقدار .
كل هذه أمثلة لرؤية العقول والبصائر والأفهام .
وهذا حظ أولى الألباب من رؤية الله . . وهي رؤية آثاره واستشفاف
حكمته والفهم عنه .

أما أهل القرب وأهل الحضرة فلهم حظ أكبر هو الرؤية بالقلب
وفي هذه الرؤية يُهتك حجاب الأشياء ولكن تظل الذات الإلهية محجوبة
بأنوارها فلا ترى جبهة ولا ترى رؤية عين . . وإنما يقول العارف إنه قد
« زج بي في الأنوار » وهي خبرة صوفية خالصة لا يعرفها إلا أهلها ولا قدم
فيها لأحد إلا النادرة المختارة الذين أفنوا أنفسهم حباً وعبادة وإخلاصاً لله

بالقول والعمل . . ومن هؤلاء الإمام العارف قطب زمانه محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى الذى أقدم كلماته فى هذا الكتاب نقلاً وشرحاً لتحفته الخالدة «المواقف والمخاطبات» .

وما أورده فى الصفحات التالية هو ما قاله الإمام بحروفه أو محاولة لشرحه أو محاولة لفهمه أو استخلاصاً لمعانيه .

وحينما يقرأ القارئ فى هذه الصفحات قول الإمام :

قال لى ربى . . أو . . أوقفنى ربى بين يديه وقال . . أو خاطبني ربى . .

أو قال الله سبحانه . . فلا يجب أن ينصرف ذهنه إلى دعوى نبوة فالرجل كان أكمل من أن يدعى لنفسه نبوة ولم يزعم بأن جبريل نزل عليه . .

وهو ملتزم بالقرآن حرفاً ومعنى وبسنة محمد سلوكاً واتباعاً . . وإنما هى لغة الصوفية تعبيراً عما يلقى فى قلوبهم من الحقائق فى لحظات الصفاء

الكامل . . فبدلاً من أن يقول الواحد منهم ألقيت فى قلبي هذه الحقيقة أو انقدح فى ذهني هذا الخاطر . . يقول قال لى ربى . . إيماناً منه بأن

نبي الحقيقة وملهمها هو الله وحده . .

والكتاب مجموعة قصاصات تركها الإمام بعد وفاته وجمعها أتباعه وتفصيل حياة الرجل غير معروف ولا نعرف عنه أكثر من أنه عاش فى القرن الرابع بعد الهجرة فى بلدة نفار بالعراق وكان يتعشق الخلوات وقضى أكثر عمره فى التعبد والتأمل .

وتتضمن هذه القصاصات عدداً من المعارف الدينية العالية وتعمق الكثير من أسرار الوجود وتتكلم عن الروح والجسد والأنا وتشرح التوحيد والإسلام والقرآن بلغة شديدة العمق غنية بالحقائق وتعيش

عباراتها فى العقل وتسكن شغاف القلب وبعضها يضئ ظلمة الروح كالبرق الكاشف .

والكتاب لخاصة الخاصة الذين يحبون التأمل ويعيشون مع الحرف ويصاحبون المعاني وليس للعوام الذين يقرأون للمتعة العابرة .

وهو بعد ذلك قطرة من بحر الحقائق الذى ألقى إلى هذا العابد الزاهد فى تحفته الخالدة «المواقف والمخاطبات» .



عن التوحيد *****

يقول الله لعبده .
يا عبد أنت لا تملك إلا ما ملكتك .
لا تملك نفسك فأنا خالقها .
ولا تملك جسدك فأنا سويته .
أنت بي تقوم وبكلمتي جئت إلى الدنيا .
يا عبد قل لا إله إلا الله ثم استقم فلا إله إلا أنا ولا وجود حق
إلا لي . . . وكل ما سواي مني . . من صنع يدي ومن نفخة روحي .
يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .
اردد كل شيء إلى أئمه يدي وأزيد فيه بكرمي . . . أسلم إلى
كل شيء تسلم من كل شيء .
اعلم أن عبدی الأمين علی هو الذي رد سواي إلى .
انظر إلى كيف أجرى القسمة ترى العطاء والمنع اسمين لتعرفي
عليك .
يا عبد رأيتني قبل الدنيا وعرفت من رأيت وهو الذي إليه تصير . .

ثم خلقت لك الأشياء وأسدلتها حجاباً عليك ثم حجبتك بنفسك ثم
حجبتك بنفوس الآخرين وجعلت كل شيء يدعوك إلى نفسه ويحجب
عني . . . ثم عدت فبدوت من خلفها جميعاً وتعرفت إليك وقلت لك
إني خالقها كلها وإني أخلفتك عليها وإنها أمانة عندك . . وعلى الأمين
أن يرد الأمانة . . فهلا صدقتني ورددت كل شيء إلىي وحفظت العهد
« وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورُهُ أَجْرًا عَظِيمًا » .
« وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً » .
يا عبد خلقت لك كل شيء فكيف أرضاك لشيء .
إنما نهيتك عن التعلق بشيء غيره عليك .
يا عبد لا أرضاك لشيء حتى ولو كان الجنة ولو رضيته أنت . .
فقد خلقتك لي لتكون عندي . . عند لا عند وحيث لا حيث .
خلقتك على صورتي واحداً فرداً سمياً بصيراً مريداً متكلماً وجعلتك
قابلاً لتجليات أسمائي . . ومحلاً لعنايتي .
أنت منظري . . لا ستور مسدلة بيني وبينك .
أنت جليسي لا حدود بيني وبينك .
يا عبد ليس بيني وبينك بين .
أنا أقرب إليك من نفسك .
أنا أقرب إليك من نطقك .
فانظر إلى فإني أحب أن أنظر إليك .



الامتحان *****

أو حكمة خلق الدنيا وابتلاء الإنسان بالجسد

يقول الإمام النقي إن الجسد حقيقة فانية وإنه ثوب ابتلاء خلقه الله لامتحان الروح . .

والصفة البشرية بما فيها من شهوات وأهواء ورغبات ونزوات هي الأخرى ابتلاء وامتحان لتوجه الروح .

لا وجود للصفة البشرية بالأصالة وإنما هي الإغراء الذي تختبر به الروح وتعرف به رتبها .

هل تدرك الروح نسبتها إلى الله وتتوجه إليه بكل حبها وشوقها أم يجرها الجسد إلى شهواته .

هنا الامتحان .

يقول له الله في مخاطباته .

إنما أظهرت الشهوات سترًا وحجاباً عليك لامتحان توجهك . . .
ولو أنك رأيت نفسك كما ترى السماوات والأرض لرأيت الذي يشهدها منك هو أنت بلا شهوة فيك ولا رغبة .

فلا امتحاني لك ابتليتك بشهوة لا تثبت في حكمك ولا تقوم في مقامك . . فصفتك البشرية هي التي تميل وهي التي تهوى وهي التي تشتبي . . ولكنك أنت لا تميل ولا تهوى ولا تشتبي .

أنت من وراء ستر الشهوات ومن وراء حجاب الصفة البشرية روح مبرأة عن الشهوة عالية على الصفة البشرية لا تميل ولا ترغب . ويقول له في مكان آخر .

يا عبد جعت فأكلت ما أنت مني ولا أنا منك ، عطشت فشربت ما أنت مني ولا أنا منك ، (والمعنى المقصود أن مغالبة العبد لطبعه هي الدليل على معرفته لنفسه وإدراكه لشرف نسيبه باعتباره روحاً تمت إلى الله وليس جسداً ينتسب إلى التراب) .

وفي القرآن يقول طالوت لجنوده : « إنا الله مَبْتَلِيكُمْ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ » والذي اغترف غُرْفَةً بِيَدِهِ هو الشارب على قدر الكفاف . .

وهنا حكمة الصوم . . فهو إعلان الروح عن نفسها وعن قدرتها على قمع الجسد الذي ابتليت به . . والصائم يرفضه الطعام يكون قد عرف نفسه ورد لها اعتبارها بصفتها روحاً لا تأكل ولا تشرب .

يقول الله لعبده :

خلقتك لي . . لجواري . . لتكون موضع نظري ومحل عنايتي .
وبنيت حولك سداً من كل جانب غيرة عليك .
ثم أردت أن أمتحنك ففتحت لك في السد أبواباً بعدد ما خلقت وبعدد ما أبديت من جواذب الإغراء .

وخارج كل باب زرعت لك شجرة وعين ماء باردة ، وأظلماتك وحلفت بآلاتي ما انصرف عني خارجاً لتشرب إلا ضيقتك فلا إلى جوارى عدت ولا على الارتواء حصلت ... فقد ضللت عني ونسيت أني أنا الارتواء الوحيد والسكن الوحيد لك ... وإني أنا الله خالق كل شيء ... مني المدد وبني الحياة كل الحياة ...



***** معني اسمه «العزيز» *****

يقول الله لعبده :

ما أنا معيون للعيون وما أنا معلوم للعلوم وما أنا معروف للمعارف ...
أنا العزيز الذي لا ينال ... لا يُهجم عليّ بذكرى ... ولا يُطلع عليّ بتسميني ...

كل نطق ظهر فأنا خلقتة وخلقت حروفه وألفته ... انظر إليه ...
لا يعدو أن يكون لغة المعيون والمعلوم والمعروف ... وما أنا من هؤلاء
ولا صفتي مثلهم ... أنا الذي ليس كمثله شيء ...
أنا الله لا يُدخل إلى بالأجسام ... ولا تحيط بي الحروف ... ولا
تستوعبني الكلمات .

يا عبد ما كل ظاهر يُرى ... أنا الملك الظاهر بالكرم المحتجب بالعزة .
يا عبد أنا الظاهر ولا تراني العيون وأنا الباطن ولا تطيف بي الظنون .
يا عبد أنا الدائم ولا تُخبر عني الآباد وأنا الواحد ولا تشبهني الأعداد .
كل شيء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه التراب) وأنا الفرد المنفرد المتفرد .
لا أنا من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء فيتخصص بي (أنا مطلق ولست متعيناً) .

يقول الله لعبده :

إذا اجتمعت بسواي فتفرقت ما اجتمعت .

اجتمع في تجميع تجميع كل مجتمع وتسمع بتسمع كل مستمع فتحوى سواك فتخبر عنه ولا يحوى سواك فيخبر عنك .

الواقف في حضرتي لا يروقه الحسن ولا يروعه الروح ، لأنه يرى الظاهر لا المظاهر . . . يرى الجمال وليس الجميل . . . يرى المطلق لا المقيد . . . يرى المجرد وليس المتعين .

وجهي للواقفين .

وأخبري للعارفين .

تظهر للوقفة وإلا نفضت . . . لا يكن عليك سلطان من شيء

ولا جاذب من سوى (مما سوى الله) . . .

في الوقفة ترى السوى ببلغ السوى فتخرج عنه .

القول يصرف إلى الوجد والوجد بالقول يصرف إلى المواجد بالمقولات والمواجد بالمقولات كفر على حكم التعريف .

حكم الأقوال هو حكم الجدال والبلال وحكم الجدال والبلال هو حكم المحال والزلال .

الأسماء والصفات والأفعال حجب على الذات الإلهية لأن الذات الإلهية لا تقبل التحديد . . . الذات الإلهية في صرافة العلو والتجريد والأسماء والصفات والأفعال تنزلات . . .

الأسماء لا فعل لها بذاتها وإنما هي تفعل بذات الله . . . وإنما شأنها شأن الأدوات والآلات . . . والحروف في الجنة هي أدوات الملائكة تبنى بها القصور وتفجر ينابيع وتخلق المأكول والمشرب . . . والحرف هو مقام الملائكة لا تستطيع أن تتجاوزه أما الإنسان فيستطيع أن يتجاوزه ويخرج منه ليصل إلى مقام الجوار والشهود للذات الإلهية الخالصة . يقول الله لعبده .

الحرف يعجز عن أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني .

أنا خالق الحرف والحروف (ما يخرج عنه الحرف) .

جعلت من الحروف . . . أسماء ولغات وعبارات ليتكلم بها عالم الأكون ولكني أنا المكون وأنا فوق كل ما خلقت ولا حكم للحروف علي ولا مطلع لها على ذاتي .

كلمت الحرف بلسان الحرف فلا اللسان شهدي ولا الحرف عرفني .

من أحببته من خلالي وأحبائي كلمته بلا عبارة فخاطبه الحجر والمدبر وقال للشيء كن فيكون . . . ولو أني كلمته بعبارة لردته العبارة إلى نفسه بما عبرت وعمما عبرت ولا احتجب بإرتداده ولما جاءت الحكمة ومقاليذ الفعل والسلطان .

يقول الله للعارف .

ألق عنك كل ما بدا من جواذب الإغراء . . اخرج من علمك وعملك ومعرفتك وصفتك ونفسك واسمك . . . اخرج عن الحرف والحروف . . وألق العبارة وراء ظهرك وألق المعنى وراء العبارة وألق الوجد وراء المعنى وادخل إلى وحدك ترى وحدي (وهو الشهود بالقلب الذي ذكرناه في مقدمة الكتاب وهو يحتاج إلى التجرد الكامل فيخرج السالك من علمه وعمله وصفته ونفسه واسمه بمعنى أن يخرج من الغرور فلا يقول أنا فلان الذي عملت كذا أنا العارف العالم صاحب المؤلفات . . يخرج حتى من سحر اللفظ وفتنة العبارة . . يخرج من غرائزه وشهواته ورغائبه . . يخرج من عاداته . . ويرد كل ما هو فيه من فضل إلى الله . . ويتبرأ من جاهه وحوله وطوله . . وهو التجرد الواجب للدخول إلى حضرة الله . .

وهو درب من المجاهدات الروحية لا يقدر عليها إلا أصحابها) .

يقول الله للعارف .

لو وقفت عند الحروف واستهوتك أسرارها واشتغلت بطلاسمها لتسلط على الناس كتبك من السحرة الذين لا يقلحون ومن عبادة الحرف الذين أشركوا بي وعبدوا الحرف من دوني وطلبوا الاسم من دوني . اطلعني لك على سر الحروف هو البلاء كل البلاء .

تعرف سر الحروف وأنت في بشرتك يختل عقلك .

تعرف سر الأسماء وأنت في بشرتك يختل قلبك .

يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفي وأسمائي . . ولا كيف تدخل إلى خزائني ولا كيف تفتبس من الحرف حرفاً بعزتي وجبروتي . . ولا كيف تراني .



معنى الآية « إن إلى ربك المنتهى » *****

يقول الله لعبده :

يا عبد حصلت على كل شيء فأين غناك .

فأنت كل شيء فأين فقرك .

أعدت لك من النار فأين سكينتك .

أظفرتك بالجنة فأين نعيمك .

إنما أنا سكينتك وعندى مفرك وبين يدي غوقفك لو علمت .

أنا المنتهى . .

وليس دون المنتهى راحة . .

خلقتك لى . . لجمعتى . . لتكون موضع نظرى وأكون موضع

نظرك لا أرضى بمثواك فى ذكر أو عبادة فأُنصبها لك أبواباً وطرقاً أوصلك

منها إلى رؤيتى (وفى هذه الكلمات تفسير للكدرح إلى الله . . « يا أيها

الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقية . . حيث لا قرار ولا

راحة إلا عنده وما عدا ذلك هو الكدرح .

***** معنى الاسلام *****

يقول الله لعبده .

هو أن تُسلم إلى بقلبك وتُسلم إلى الوسائط بيدك .

أن تكون معى بهمك ومع سواى بعقلك . . فتكون دائماً مجموع

الهم على لاحظ لغيرى فيك إلا حضورك معه بعقلك فقط . . فلا تأس

على ما فأنك ولا تفرح بما آتاك ولا تغضب من أساءك ولا تزه بنجاحك

ولا تفتخر بمكانك ولا تتكبر بعلمك . ولا تغتر بنعمتى ولا تيأس لبلائى . .

ولا تستفرك المستفترات من دونى .

هو أن تمضى لما أمرتك دون أن تُعقب فيكون شأنك شأن ملائكة

الغزائم .

إن انتظرت لأمرى علمك لأمرى فقد عصيت أمرى .



الأسا *****

كلمة أنا لا يقوفا إلا كل صاحب غفلة وكل من كان محجوباً
عن الحقيقة .

تقول « أنا » وأنت محجوب عني وأنت منصرف إلى الدنيا تتخطفك
الأشياء كل منها يدعوك إلى ذاته وأنت في غيبة عني .
فإذا رأيتني وإذا بدوت لك فلا أنا إلا أنا .

جعلت لكل شيء وجهاً وجعلت وجهك « حبك لنفسك » وهو
ما أورثك وهم الأنا والأناية . . وما الذات إلا لي وما الأنا إلا لي . .
أنا الذي هو أنا . . أما حقيقتك فهي ليست بذات ولا موضوع . .
وإنما أنت واقع في هذه القسمة الوهمية بسبب طريقتك في التفكير
والإدراك التي تقسم كل شيء إلى نفس مدركة وموضوع مدرك فأنت
في كل لحظة مزدوج . . أنت في كل لحظة منقسم إلى شاهد ومشهود . .
إلى نفس مدركة وموضوع مدرك . . أما حقيقتك فمتوالية خلف هذا
الازدواج متعالية عليه . . فأنت ليست بذات ولا موضوع وإنما أنت
روح من روعي لا نسبة لك إلا إلى . . وأنت لا تكتشف هذه الحقيقة

إلا حينما يرتفع عنك الغطاء لحظة رؤيتي فتصوت عن نفسك المزدوجة
الوهمية وتصحو على حقيقتك وتجد نفسك الحقيقية التي ليست بذات
ولا موضوع وإنما محض روح بسيطة جوهر فرد متعال على الانقسام
لا نسبة له إلا إلى . . فأنت لا تعود تقول أنا . . وإنما تقول أنت ربي . .
وقد علمت أن أنا لي وأنتك عبي .

يقول الله للعارف .

يا عبي إذا رأيتني فلا أنت . . وإذا لا أنت فلا طلب وإذا
لا طلب فلا سبب وإذا لا سبب فلا نسب وإذا لا نسب فلا حجة .

العلم *****

العلم هو إدراك الجزئيات في حركتها وسيرها وقوانينها .
وهو علم بالمقادير والكميات والعلاقات .
ولكن العلم عاجز عن إدراك الماهيات والحقائق النهائية وهو في
هذا المقام أداة ناقصة مضللة .
يقول الإمام النفرى .
العلم حجاب على المعلوم .
والعالم محتجب باليقظة كما أن الجاهل محتجب بالغفلة . . لأن
العلم يشتت عقل العالم بين أجزاء ووجهات نظر .
العلم ذو طرقات والطرقات ذوات فجاج والفجاج ذوات مخارج
والمخارج ذوات اختلاف والاختلاف متاهة . . والعقل إذا درى رجح
بين احتمالات ووقع في المختلفات .
ويقول له الله في مخاطباته .

العالم مزدوج . . والعارف مزدوج . . والواقف فرد . . لأن العالم
مقسوم بين ذات وموضوع بين شاهد ومشهود . . أما الواقف في حضرتي

فهو فرد . . لأنه فنى عن هذا الازدواج وارتد إلى نفسه في بساطتها ووحدةها .
ومنتهى العلم أن يرد العقل جميع الجزئيات وجميع الظواهر إلى
الواحد إلى الله خالقها . . ومن ثم تبدأ معرفته فيسمى عارفاً . . والمعرفة
عند الصوفى أرقى من العلم . . لأنها معرفة الله . . معرفة الواحد في صفاته
وأسمائه وأفعاله وتقديسه وتنزيهه .
يقول الله .

يا عبد إن يخرجك العلم عن العلم فأنت في طريقك إلى معرفة ،
وإن لم تدخل بالعلم إلا في علم فأنت في حجاب من علم .
ومنتهى المعرفة أن يدرك العارف حيرته وجهله أمام الذات الإلهية
وكنهها وماهيتها ، ويكتشف أن العجز عن إدراكها هو عين إدراكها . .
وأن الجهل هنا هو منتهى المعرفة للذى ليس كمثلته شيء .
ويقول الصوفى إن حجاب الجهل هذا هو حجاب أصيل لا يهتك
عن الذات الإلهية إلا بقيام الساعة حينما يرى العبد ربه رؤية عين أما
قبل ذلك فلا يمكن رؤية الله جهرة . . وكل حظ العابد أن يشهد الله
في آثاره وآياته وحكمته وتدبيره ودقائق قدره (وهى رؤية العقل والبصيرة)
أو يرى نوره بالقلب .

أما الذات فتظل مسربة بالغيب المطلق .

وحينما يصل العابد إلى منتهى المعرفة ويدرك جهله أمام الذات وعجز
جميع وسائله يبدأ آخر مراحل هجرته إلى الله بالتجرد عن هذه الوسائل
والخروج منها . فهو يخرج من كل ما يبدو مما سوى الله . . يخرج
عن علمه وعمله ومعرفته ونفسه وصفته واسمه ويخرج عن الحرف والعبارة

وما يعبر عنه الحرف والعبارة .

وهذا التجرد هو باب الرؤية والمدخل إلى الحضرة والوقف والشهود
فيزج به في أنوار لا تبقى ولا تذر . . وهو ما يصفه الصوفي بأنها « رؤية
قلبية » للذات متلفعة ومحجوبة بأنوارها وهو بدو وظهور يصاحبه اختفاء
كل شيء وحالة من المحو التام . . لا شيء سوى النور .
والنور ليس الذات وإنما آية من آياتها وحجاب من حجبها واسم
من أسمائها .

والأسماء حجاب على المسمى .

وهذا غير الرؤية العينية . . فالرؤية العينية لا يمكن أن تحدث
في الدنيا وهي مما لا يستطيعه إنسان في صورته البشرية . . وهي التي
خر لها موسى صعباً ودك لها الجبل دكاً في القرآن .
قال موسى رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ .

« قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ
تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا . . فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَانَكَ ثَبَّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » ولم يصعق موسى لرؤية الذات
وإنما لرؤية تجليها على شيء آخر هو الجبل . . مجرد تجليها . . ولك أن
تتصور ماذا كان يمكن أن يحدث له لو رأى الذات . .

* * *

والعلم البشري علم له ضد لأن كل وجهة نظر تثير في الذهن تقيضها .

والجهل البشري جهل له ضد .

أما العلم الرباني اللدني فهو علم يقيني ليس له ضد وكذلك الجهل

العرفاني فهو جهل أصلي ليس له ضد لأن الجهل بالذات الإلهية حقيقة
نهائية لا ضد لها . . إذ أن الله سبحانه مجهول الهوية ليس كمثل شيء
وهي صفة ذاتية له على وجه الأصالة .
يقول الله لعبده .

اخرج من العلم الذي ضده الجهل اخرج من المعرفة التي ضدها
النكرة . . تستقر فيما تعرف .

العلم الذي ضده الجهل هو علم الحرف . . والجهل الذي ضده
العلم هو جهل الحرف .

اخرج من الحرف تعلم علماً لا ضد له هو العلم الرباني وتجهل
جهلاً لا ضد له هو الجهل العرفاني .

إذا علمت علماً لا ضد له وجهلت جهلاً لا ضد له فليست من
الأرض ولا من السماء .

إذا لم تكن من أهل الأرض لم أستعملك بأعمال أهل الأرض .

وإذا لم تكن من أهل السماء لم أستعملك بأعمال أهل السماء .

أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة وهي تعبدتهم لنفوسهم ولكل
ما بدا في دنياهم والجرى وراءها والركون إلى متاعها .

وأعمال أهل السماء الذكر والتعظيم وهو تعبدتهم لربهم وسكونهم إليه .

والعبادة هي الحجاب القريب الذي أنا من ورائه محتجب

بوصف العزة .

والغفلة هي الحجاب البعيد الذي أنا من ورائه محتجب بجميع

من خلقت من أشياء ومغريات .

السر *****

والسر من اللطائف الخفية في داخل الإنسان شأنه شأن الروح
والقلب والبصيرة .
ونحن نقول في تعبيرنا الدارج . . طلع السر الإله . . رمزاً للموت
وخروج الروح .

والله يقول لعبده .

سرك أقوى من الأرض والسماء .
سرك يرى بدون عين ويسمع بدون أذن .
سرك لا يسكن الديار ولا يأكل من الثمار .
سرك لا يحنه الليل ولا يسرح بالنهار .
سرك لا تحيط به الأبواب ولا تتعلق به الأسباب .
سرك يعيش في الأبد وجسدك يعيش في المواقيت .
سرك أنا من ورائه . . لا تعلمني علومه ولا تشهدني شواهدده .
إذا تحققت بسرك فما أنت أنت . . وأنت أنت .
أنت مني . . أنت قلبي . . وكل شيء في الوجود يأتي بعدك . .

لا شيء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك . . فأنت أقوى
من الأرض والسماء . . أقوى من الجنة والنار . . أقوى من الحروف
والأسماء . . أقوى من كل ما بدا في دنيا وآخره .
إذا تحققت بسرك تحققت بي . . أنا الذي منه كل شيء . .
أنا الذي أبديت كل شيء . . أنا الذي هو أنا .
ما أنا في شيء ولا تحالطت شيئاً ولا حللت في شيء . . ولا أنا في
في ولا أنا من من ولا كيف ولا ما يقال .

أنا أحد فرد صمد أظهرت كل ما بدا لا مظهر سوى .
أظهرت العوالم الثبئية (الأكوان المادية) وإذا بدوت أفنيها وإذا
شئت رددتها إلى الإظهار باللبس الوقتية والمعادن الأينية (أي بالباسها
الزمان والمكان . . الوقت والأين) .

فاحفظ حدك بين المعنوية والثبئية (بين الروح والجسد) .

كل شيء يطلبه ما منه (الجسد من التراب والتراب يطلبه) وما أنا
من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء فيتخصص بي (لست متعيناً وإنما أنا
مطلق) .



أدب الخطاب مع الله *****

يا عبد لا تعين حاجتك ولكن أخفها وقل :
 انظر إلى يا رب أنا المسيء . . . قم . بي في أمرى أنا المليل كله . .
 اختر لي أنا الجاهل لمصلحتي بين يديك . . عافني من التخيير عليك . .
 أجر على مسألتك بإظهار حكمتك أرنيك فيما أسررت وفيما أعلنت . .
 أكن بك فلا يتخطفني سواك . . وأكن لك فلا أعرف سواك . . ولا
 أكون دائماً إلا بما أراك .
 رب أسألك ما ترضاه . .
 أسألك حبك . .
 وأسألك زينة بين يديك وحلية حسنة في التعرض لفضلك . وعيناً
 ناظرة إلى مرادك ومواقع غيرتك .
 يا عبد قل في ندم .
 ربي الناظر إلى فكيف أنظر إلى سواه .
 ربي رأيت فلم أره فرحت فلم أره حزنت فلم أره جمعت فلم أره شبع
 فلم أره . . عبدته فلم أره .

ربي أين أنصرف وأنت المتصرف ومن أسمع وأنت الناطق على كل
 لسان ومن أجمع وأنت المجمع بكل مجتمع .
 ربي . . أنت في عين كل ناظر .



اسمع عهد ولايتك *****

أوقفني بين يديه وقال :

ما فطرتك لتأتمر للعلم ولا ريتك لتقف على باب سوى ، ولا
اتخذتك جليساً لتسألني ما يخرجك عن مجالستي .

اعرف من أنت فمعرفة من أنت هي قاعدتك التي لا تهتم
وسكينتك التي لا تزول .

أنت عبيدي .

من روحي نفخت فيك وبي تحيا وإلى تعود وبي تقوم ولى تنتسب
خلقتك لتكون موضع نظري ومجلى أسمائي وخلقك لك الدنيا وأسجدتها
لك وخلقك كل شيء من أجلك وبنيتك من أجلى لتكون من أهل
حضرتي واخترتك لشرف جمعيتي وأحببت لك معيتي وفطرتك على صورتي .
اسمع عهد ولايتك .

لا تتأول على بعلمك (أطع أحكامي دون تأويل ودون جدل) .

ولا تدعني من أجل نفسك وإذا خرجت فإلى ، وإذا دخلت فإلى ،

وإذا نمت فم في التسليم إلى ، وإذا استيقظت فاستيقظ في التوكل

على . . . وإذا أكلت فمن يدي . . . وإذا شربت فمن يدي .

استعن بالدعاء إلى على الوقوف في مقامك بين يدي .

إن لم تدع إلى فسكوتك يدعو إليك بما عرف عنك . . فاحذرنى

لا يكون سكوتك داعية إلى نفسك وأنت تحتسب سكوتك قربة لى .

كيف تنظر إلى السماء والأرض والشمس والقمر وإلى كل شيء

وذاك أن تنظر إليها بادية منى تسبح بحمدي وتقول . . ليس كمثله

شيء . . . لا تذهب عن هذه الرؤية تحتطفك الموثيات ولا تخرج

صفتك عن هذه الرؤية تحتطفك صفتك .

إن لم تخرج صفتك عن هذه الرؤية كتبت على جبينك ولايتي

وأشهدتك أنى معك أين كنت وأوقفتك في مقام العصمة وأثبت فيك

حشمة من الشهوات وحياء من تناول العادات .

إنما أظهرت الشهوات حجاباً عليك لامتحان محبتك فإن اخترتني

دون جميع شهواتك كشفت لك عن ذاتك وما عدت أسترک بشهوة . .

إنما الشهوة تأتيك من ناحية جسدك . . أما ذاتك فقد خلقتها خالصة

مبرأة لا تميل إلا لى وحدى .

قل لسريرتك تقف بين يدي لا بشيء ولا لشيء اجعل الملكوت

الأكبر من ورائك وأجعل الملك الأعظم تحت رجلتك .

استمد منى لا من علمى ولا منك تكن عبيدى وتكن عندى

وتفقه عنى .

لتكن حالك . . رب حاضر وكون غائب . .

فهذه صفة من أستحي منه .

يقول الله لعبده .

يا عبد الإطراق عبور الدنيا والآخرة والنظر حبس الدنيا والآخرة
(أى تحبسك عينك فى الوجه الجميل الذى تنظر إليه فتصير له عبداً
وتضيع منك الدنيا والآخرة) والمتلفت لا يمشى معى ولا يصلح لمسامرتى
(لأنه مشيت لا بسمعى) .

يا عبد احرس قلبك من جهة عينك وإلا فما حرسه أبداً .

يا عبد اكفى عينك أكفك قلبك (أى أكفك قلبك قلبك) .

اكفى شهوتك أكفك حاجتك .

احفظ عينيك ودع الجميع إلى . . . إن حفظتهما حفظت قلبك
حكومتهم (أى لم تنوزعك الاهتمامات ولم تشتت واحتفظت بقدرتك على
التركيز وجمع العزم والهمة وهو ما أسماه بالحكومة) .

يا عبد لا تنظر إلى ما أبدية بعين ما يعود عليك منه تستغن من أول
نظرة ولا تذلل لشيء .

إذا رأيت سوى فافتنت فقل يا رب هذا بلاؤك فأرحمك .

يا عبد تعرفت إليك وما عرفتنى ذلك هو البعد .

تسمع خطابى لك من قلبك ولا تعلم أن ذلك الخطاب منى ذلك
هو البعد .

ترى نفسك وأنا أقرب إليك من نفسك ذلك هو البعد .

يا عبد لن تزال محجوباً بحجاب طبيعتك وإن علمتك علمى
وإن سمعت منى حتى تنتقل إلى العمل بى .

دخل الواقف (أى الواقف فى جوارى وحضرتى) كل بيت فما
وسعه وشرب من كل مشرب فما روى فأفضى إلى وأنا قراره وعندى موقفه .

الوقف (أى الحاضرة مع الله) وراء ما يقال والمعرفة بمنى ما يقال
والعلم هو ما يقال .

إن رأيت غيرى لم ترى .

لا تأس منى . . لو جئت إلى بأقوالك كلها سيئات كان عفوئى أعظم .

ولا تجترئ على . . لو جئت إلى بأقوالك كلها حسنات لكنت

حجئى ألزم .

يقول الله لعبده المقرب .
أليس إرسالي إليك العلوم من جهة قلبك إخراجاً لك عن العموم
إلى الخصوص .

ألست إذا أمرتك بطرح ما أبدية لك من علوم ومعارف غيرة عليك
ولأستخلصك لنفسى ، هو إخراج لك من المعرفة إلى الإشهاد ومن
الخصوص إلى خاصة الخصوص ، لتكون لى كما أنا لك ، لأكون
موضع نظرك كما أنت موضع نظرى ليس بينى وبينك شيء لا اسمى
ولا اسمك ولا علومى ولا علومك .

أودعنى اسمك حتى ألقاك أنا به ولا تجعل بينى وبينك اسماً ولا علماً
ولا معرفة فلحضرتى بينتك لا للحجاب . . ففى حضرتى لا يستطيعك
شيء لأن معك سلطانى وقوتى ولأنك تلىنى وكل شيء مما أبدية يأتى
بعدك .

أوقفنى فى البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم . . ثم غرقت
الألواح . . وقال لى لا يسلم من ركب . . كل ذى عذة مهزوم .
قال لى لا تركب البحر فأحجبتك بالآلة ولا تلق نفسك فيه
فأحجبتك به .

وقال لى إذا وهبت نفسك للبحر فغرقت فيه كنت كدابة من دوابه .
وقال لى إن هلك فى سوى كنت لما هلك فى (وهذا مصداق
للحديث الشريف . . من كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله
ومن كانت هجرته لامرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته لما
هاجر إليه) .

ادخل إلى وحدك *****

لا تخرج من بينك إلا إلى رضاي تكن في ذمتي وأكن دليلك .
القي وحدك مرة أو مرتين كل يوم وفي إدبار الصلوات أحفظ لك
ليلك وأحفظ لك نهارك وأحفظ لك قلبك وأحفظ لك همك وأحفظ
لك عزمك . .

أتدري كيف تلقاني وحدك . . أن ترى هدايتي لك بفضل لا أن
تري عمالك وأن ترى عفوي لا أن ترى علمك .
رد علي علمك وعملك آخذه بيدي وأثمره ببركتي وأزيد فيه
بكرمي .



اعمل ولا تنظر إلى العمل .
تصدق ولا تنظر إلى الصدقة .
إنك لا ترى أعمالك وإن كانت حسنة أهلاً لنظري فلا تدخل
بها إلى .
إنك إن جئتني بالعمل جئتك بالمحاسبة . . . وإن جئتني بالعلم جئتك
بالمطالبة . . . وإن جئتني بالمعرفة جئتك بالحجة وحجتي ألزم .
ألق الاختيار ألق المؤاخذه البتة .
اخرج من علمك وعملك ومعرفتك وصفتك واسمك ومن كل
ما بدا لتلقني وحدك .
إن لقبتي وبينك شيء مما بدا لقبتيك وبينك شيء مما بدا
وأنا أحق بما بدا فأنا الذي خلقتك وقد تخليت عنه حباً في قربك فلا تلقني به
فليس حسنة منك .
ولو علمت لفارقت الملائكة عند الدخول على حتى ولو كانوا أولياءك
لأنك لا تتخذ ولياً غيري .

الوقوف بين يدي الله

إذا جاءك القلم ليقول لك اتبعني فأنا عندي العلم . . واسمع مني فأنا الذي أسطر الأسرار . . وسلم إلى قلن تجاوزني ولن تدركني . . فقل له . . عني يا قلم . . أبداني من أبدك ، وأجراني من أجراك ، وخلقني من خلقك . . وأنا منه أسمع لا منك وله أسلم لا لك . . إن سمعت منك ظفرت بالحجاب وإن سلّمت لك ظفرت بالعجز وإن تبعتك وقعت في الحدود وتفرقت في الجهات .

وإذا جاءك العرش بعظمته وبهائه وملائكته المسبحة ليدعوك إلى نفسه . . فقل له عني يا عرش . . موقفي ليس عندك ولا مقامي حولك . . وإنما موقفي عند الله الذي خلقك وهو أعظم منك في مجال العظمة وبهاؤه أحسن من بهائك في رتبة الزينة . . فأنت قائم به محتاج إليه مفتقر إلى إمداده . . أما هو فقائم بذاته جماله منه وبهاؤه منه وعظمته منه لا من سواه .

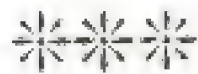
إذا أردت ألا يخطر بك سوى وإذا أردت أن تخرج عن كل ما بدا فأقم في « النني » في عتبة لا . . لا إله إلا الله . . واعلم أن النني لا يكون

إلا في . . كما أن الإثبات لا يكون إلا في . . وإني أنا الذي سوف أنفيك بفضلتي عن « السوي » وسوف أثبتك بنعمتي في جوارى وعنديتي .
قف في حضرتي لا لتسمع مني ولا لتعرف مني ولا لأخاطبك وتخطبني وإنما لأنظر إليك وتنظر إلي . . فلا تزال في هذا الموقف حتى أحادثك . . فإذا حدثتك فأبك على ما فاتك من خطائي في غابر عمرك .

إذا وقفت في حضرتي لا تخرج عن مقامك حتى لو جاءك في رؤيتي هدم السماوات والأرض ما تزيلت .

إذا عرفت كيف تقف بين يدي لذاتي ووجهي وليس لأي غرض من محادثتي أو خطائي فقد عرفت جلال حضرتي .
ومن عرف جلال حضرتي حرّمته على سوى وجعلته من أهل صيأتي .

إذا جاءك الوارد (المخاطر الرباني) فقل يا من أورد الوارد أشهدني ملكوت برك في ذكرك وأذقني حنان ذكرك في إشهدك .



الغيبة هي الغفلة وهي إحساس السواد من الناس من أهل الدنيا . .
وهي أن تنظر إلى الشيء في ذاته وتتخطفك الأشياء كل منها يدعوك
إلى ذاته فتتوزع بينها وتشتت ، ويغيب عنك الواحد القيوم الذي
تقوم به . . ولا ترى شيئاً غيرها وتهافت عليها لتملكها . . أو تحذرها . .
وتخافها . . وتسلقها . .

أما الرؤية فهي أن ترى الله في الأشياء فتراها عاجزة بذواتها . .
قليلة الحيلة . . مفتقرة . . وجودها مستعار من الله الذي أقامها . .
فتعجز عن أن تدعوك بذواتها وتعجز عن أن تقسمك وتشتتك وتغريك . .
وإنما الله يجمع همك عليه هو سبحانه من خلالها . . وظهوره فيها يحو
ذواتها وذاتيتها .

أما الشهود فهو المحو بالفعل في غمر النور الإلهي وهو ما أسميناه
بالشهود بالقلب .



الحجب على الذات الإلهية خمسة . . حجاب أعيان (الأعيان
هي كل ما خلق الله من مخلوقات) . . وحجاب علوم . . وحجاب
حروف . . وحجاب أسماء . . وحجاب جهل . .
الدنيا والآخرة وما فيهما من خلق حجاب أعيان وكل عين من ذلك
حجاب على نفسها وحجاب على غيرها . . وحجاب العلوم مردود إلى
حجاب الأعيان فهو بحث فيها وفي قوانينها . . وحجاب الحروف هو
الحجاب الحكمي . . والأسماء حجاب على المسمى . . وحجاب الجهل
هو الحجاب الأخير الذي لا يهتك إلا بقيام الساعة .



ما يقوله السد لبديده

- يا عبد إذا ضيعت حكمة ما تعلم فما تصنع بعلم ما تجهل .
- يا عبد الحزن على هو الحزن بحق (إن ضيعتني فقد ضيعت ما لا عوض عنه) .
- يا عبد لولا ضمودي ما ضمدت ولولا دوامي ما دمت .
- يا عبد أنا أولى بك مما أبدى وأنت أولى بي مما أخفى .
- علامة مغفرتي في البلاء أن أجعله سبباً لعلم .
- عذرت من أجهلته بالجهل ، مكرت بمن أجهلته بالعلم .
- يا عبد لو أعلمتك ما في الرؤية لحزنت على دخول الجنة .
- يا عبد من رآني جاز النطق والصمت وجاز العلم والجهل وجاز الحديث .
- يا عبد قم إلي أعطك ما تسأل ، لا تقم إلي ما تسأل أحتجب ولا أعطى .
- أنا يُستدل بي ولا يُستدل علي (لأنني أنا الحقيقة أنا البرهان الذي أبرهن على الأشياء ولا تستطيع هي أن تبرهن علي) .

- من علامات اليقين الثبات ومن علامات الثبات الأمن في الروح .
- من عبدني من أجل وجهي دام ، ومن عبدني خوفاً من عقابي قُتِر .
- ومن عبدني طمعاً في نعمتي انقطع .
- إن أكلت من يدي لم تطعك جوارحك في معصيتي .
- يا عبد سد باب قلبك الذي يدخل منه سوى لأن قلبك بيتي ،
- وقم رقيباً على السد وأقم فيه حتى نلتقي ، فبي أقسمت ، وبجلال ثنائي
- في كرم آلائي حلفت أن البيوت التي تبنى على السد (أي التي لا يدخلها سوى) بيوتي وأن أهلها أهلي وأعزتي .
- اجعل ذنبك تحت رجلك واجعل حستك تحت ذنبك .
- الحرف حرفي والعلم علمي وأنت عبدى لا عبد حرفي ولا عبد علمي .
- يا عبد لا تقف في الجهة فتصرفك إلى الجهات ، ولا تقف في العلم
- فيصرفك إلى المعلومات ، ولا تخرج عن حضرتي فتخطفك الباديات .
- يا عبد إن أخذك اسمي أسلمك إلى اسمك ، وإن أخذك وصفي أسلمك إلى وصفك وإن أخذك سوى فألى نفسك يسلمك ، وإن أخذتك نفسك فألى عدوك تسلمك .
- يا عبد قف بي (كن في حالة حضور معي) فإذا وقفت فنطقت فأنا الناطق وإذا حكمت فأنا الحاكم .
- الحرف والمحروف دهليز إلى العلم والعلم دهليز إلى المعرفة والمعرفة دهليز إلى الاسم والاسم دهليز إلى المسمى . (أي اجعل من العلم دابتك لا موقفك فأنا المنتهى الذي تنتهي إليه الطرقات والغايات

والعلم وسيلة إلى وليس غاية ولا موقفاً .

يا عبد أجبت كل من يدعوك ولا تجبني !!

يا عبد علق بي مقالك تتعلق بي فعالك ، علق بي فعالك يدأب
في عبادتي خيالك وينشغل قلبك وباطنك . يا عبد سلم إلى أفتح
لك باباً للتعليق بي .

يا عبد لا تيأس مني فغبراً منك دمتي . كيف تيأس مني وفي قلبك
سفيري ومُتحدتي .

أهل المقامات مني لا يريدون ولا يعتادون ولا بالفنون .

إذا جاء نوري يوم القيامة جاءت كل نفس ترومه ، فإن كانت
به في الدنيا ألحقتها وإن لم تكن به في الدنيا حجبها عنه فاتبعته
ما كانت قبل تتبع وظلت فيما كانت فيه تظل .

يا عبد إذا أقمت عندي جزئ الكونية ، فما أذاك فلن تفرح به
وما فاتك فلن تأسي عليه . (لأنك أصبحت عند المكون فاستغنيت
عن الكون) .

يا عبد إذا اعترضت عليك نفسك فردها هي واعتراضها إلى .

يا عبد إني جعلت لكل شيء عزة لتخطفك عنك فتستنجد بي
فأريك عزتي فأجمعك بعزتي على .

يا عبد إني أنا الله جعلت في كل شيء عجزاً وجعلت في كل
عجز فقرأ .

عبدى الذى هو عبدى هو الغضبان لى على نفسه لا يرضى . عبدى

الذى هو عبدى هو المستقر فى ذكرى فلا ينسى .

اجعل التراجع والحروف آلة من آلات معرفتك ومركباً من مراكب
نطقك .

يا عبد لا تنفنى على شيء فيما الشيء بعوض عنى .

يا عبد لا تكن بالفانيات (لا تكن الدنيا همك) فتحسر عنك
يوم الروح ، فتنوح لفقد ما كنت به فتدخل في جملة أهل
الفرع . . يا عبد كن لى في كل حال أرسل عليك يوم أبدو علامة
تثبتك فلا تروغك الأرواع ولا تفزعك الأفرع .

يا عبد ما في مقامى قول أدعو إليه ولا فعل أدعو إليه .

يا عبد أخرج قلبك من المؤلف تخرج من المختلف . المؤلف كل
ما سلمت عقباه والمختلف كل ما هلكت عقباه .

يا عبد لن تعرفنى حتى ترائى أوتى الدنيا أرغد وأهنا ما عرفت من
الدنيا لعبد عصى . . فترضى بما زويت عنك وتعلم أنى زويت عنك
إعراضى وزويت حجائى . يا عبد ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا
أن تزول الدنيا فترى أين أنت وأين أهل الدنيا .

الواقف بين يدي . . يداه فوق متون السماء والأرض ، وفوق الجنة والنار
لا يلتفت إلى كل هذا فأنا حسبه . . لا ترجع مراجع معرفته إلا إلى
ولا يقف علمه وخواطره إلا بين يدي .

يا عبد اهدم ما بنيت بيدك قبل أن أهدمه بيدي .

أنت عبد ما استولى عليك .

يا عبد إن لم تنظر إلى في الشيء نظرت إليه فكنت غافلاً .

يا عبد إذا رأيتني في الضالين رؤية واحدة فقد اصطفتك لنفسى .

يا عبد ألا تلمس حبي في إضعاف إياك عن الضعيف وتقويتى إياك
على القوى ؟ ..

يا عبد لا تصح المحادثة إلا بين ناطق وضامت (أى اصمت
لتسمعنى) .

يا عبد رمزت الرموز فانتبت إلى ، وأفصحت الفواصح فانتبت إلى .
يا عبد انظر إلى ما به صلحت تلك قيمتك عندي .

الرؤيا علم الإدامة فاتبعه تغلب على الضدية .
يا عبد لا تطمئن إلى سوى ثم تعود فتقبل على أرددك إليه .

لأن تغاف الدنيا خير من أن تتعبد للآخرة .
بيتك منى في الآخرة كقلبك منى في الدنيا .

نم وأنت ترانى أتوفك وأنت ترانى .
استيقظ وأنت ترانى أحشرك وأنت ترانى .

يا عبد الداء والدواء للغافل .
لا أزال أردك بالحجة ثم أفتح لك أبواب الطرق بالتوبة ذلك

لأجوزك الحجاب وأرفعك إلى منتهى الأبواب .
يا عبد ما أنا لشيء فيحويى ولا أنت لشيء فيحويك . . . إنما أنت لى

إنما أنت لى . . .
يا عبد ما كل مُسْفِر يرى . . . أنا الملك المسْفِر بالكرم المحتجب

بالعزة .
انظر إلى كل شيء وأنت ترانى كيف تحكم فيه ولا يحكم فيك .

يا عبد إذا عرض لك أمر فقل ربي أفل لييك لييك لييك .

إذا رأيتنى ولم تر ما منى فقد رأيتنى .

يا عبد إذا رأيتنى فأنت عندي وإذا لم ترفى فأنت عندي ، فكن عند
من يأتى بخير .

يا عبد أعزرتك وأذلت لك كل شيء فلم أرض مقيلك فيه ضنة
بك وإقبالا عليك .

يا عبد إذا رأيتنى فاهدم أوطارك فوعزى لا يزول المخطر حتى
يزول الوطر .

إذا ما نفيت ما سوى لقيتنى بعدد ما خلقت حسنات .
أنت عبد السوى ما رأيت له أثراً . (وأثر أى شيء حكمه) .

من رآنى شهد أن الشيء لى ومن شهد أن الشيء لى لم يرتبط به . .
ما ارتبطت بشيء حتى تراه لك من وجه ولو رأيت لى من كل وجه

لم ترتبط به .
يا عبد قل لبيك وسعديك والخير بك ومنك وإليك ويديك .

يا عبد اصحبنى إلى تصل إلى .
يا عبد ألق الاختيار ألق المؤاخذه ألبته .

يا عبد إذا رأيتنى فالسوى كله ذنب .
يا عبد أحبيتك فحلت فى معرفتك بكل شيء فعرفتني وأنكرت

كل شيء .
يا عبد إذا رأيتنى فكن فى الغيبة كالجسر يعبر عليه كل شيء

ولا يقف .
يا عبد الاختلاف بسبب الضدية وما فى رؤيتى ضد .

يا عبد الاختلاف بسبب الضدية وما فى رؤيتى ضد .

فيتخصص في (لست متعباً متخصصاً بشيء بل مطلقاً دون تعيين) .

لن تحيط بصفة كلية من شيء (الجمال مثلاً) فتلك لي ولا حظتي .
العلم كله طرقات . . . ما إلى المعرفة طريق ولا طرقات . . . المعرفة مستقر الغايات ومنتهى النهايات . . . إذا استقررت في المعرفة كشفت لك عين اليقين في فشيدتي فغابت المعرفة وغبت عن نفسك وعن حكم المعرفة . . . إذا لم تحكم عليك المعرفة فأنا الذي أحكم . . . وقد أدركت بذلك مبلغ العلم ووجب عليك النطق فانتظر إذني . . . علامة إذني لك في النطق أن تشهد غضبي أن صمت وتشهد زوال غضبي أن نطقت (المعرفة دائماً ترد في الكتاب على أنها أرقى من العلم لأنها إدراك للحقائق الكلية بينما العلم هو إدراك المسائل الجزئية . . . أما الشهود فهو أرقى من الاثنين لأنه مكابدة الحقيقة ومباشرتها ومعاناتها بالقلب فهو رؤية والرؤية أعلى درجات اليقين) .

رأيت طلب رضاه معصيته (الطلب من العادل معناه الشك في عدله) فقال لي أطعني فإذا أطعنتي فما أطعنتي ولا أطاعني أحد . . . فرأيت الوجدانية الحقيقية (طاعة الله من الله وبتوقيفه وجميع الأفعال لله ولا فضل لأحد في فعله . . . له الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام . . . السفن ملكه وإن كانت ملكنا في الظاهر . . . هو الذي بناها وإن كنا نحن الذين بنيناها في الظاهر . . . لكن بنيناها بعلمه وقوانينه وإلهامه . . . كذلك ما أطاعه من أطاعه . . .

لأن الطاعة بفضله في الأول والآخر وما لنا فعل . . . وهذا هو التوحيد) .

أوقفني بين يديه وقال لي ما رضى منك لشيء ولا رضى لك شيئاً . . . سبحانك أنا أسبحك (أى أنزهك عن التعلق بشيء) فلا تسبحني (أى فلا تستطيع أن تسبحني حق التسييح) أنا أفعلك فكيف تُفعلني (أى أنا المتعال على التفعيل) .

لا تقعد في المذبة قهر عليك الكلاب ، واقعد في القصر المصون وسد عليك الأبواب ، ولا يكون معك فان غيرك وإن ظلمت شمس أو ترنم طائر فاستر وجهك عنه فإنك إن رأيت غيري عبده وإن رأيك غيري عبدك . . . وإذا جئت إلى فهات الكل معك ، (كن صاحب دعوة وانشر كلمة الحق بين الناس) وإلا لم أقبلك فإذا جئت به رددته عليك ولا تنفعك شفاعة الشافعين . (لا أقبلك إذا كان كل همك أن تخلص نفسك وإن تخص نفسك بالخير . . . وإنما عليك أن تدعو إلى خلاص الآخرين وتكون صاحب رسالة بينهم . . . وحذار . . . فإنك إن أخطأت في التبليغ أخذتك بذنبك وذنب من اتبعك ولا تنفعك شفاعة) .

رأيت كل العيون تنظر إليه شاخصة فتراه في كل شيء احتجب به فإذا أطرقت رأته فيها .

الممالك في الجنة والأحرار في النار (أى المتوكلين الذين يشعرون أنهم مملوكون لله هم في الجنة أما أصحاب دعوى الحرية وهم كل من تصور أن له حولاً وطولاً وأن له قدرة من دون الله فهو في النار) .

* إن لم تجالس إلا نفسك جالستك .
 * تموت ولا يموت ذكرى لك .
 * كرهت لك الموت فكرهته أنت أيضاً . . ألا أكره لأحيائي أن
 يفارقوني وإن لم أفارقهم .
 * حسابك غلط والغلط لا يملك به صواب .
 * الحساب لا يصح إلا عني .
 * هبك جئتني بما أريد ورضيت . . كيف لك لو بلوتك بما لم أبتلك
 به وامتنحتك بما أهلكك . . ماذا كنت صانعاً . . إن لم تشعر
 بالحياة لهذا الخاطر فلن تشعر بالحياة أبداً .
 * خلق لا يصلح لرب بحال .
 * أنت في كل شيء كرائحة الثوب في الثوب .
 * أنت معنى الكون كله .
 * أنت الكتاب الجامع والكون صفحاتك .
 * غرت عليك فنييتك .
 * قل للمستوحش مني الوحشة منك أنا خير لك من كل شيء .
 * إن رأيتني فيك كما رأيتني في كل شيء قل حبك للدنيا .
 * أنا وشيء لا يجتمع . . أنت وشيء لا يجتمع .
 * أي عيش لك في الدنيا بعد ظهوري .
 * يوم الموت يوم العرس يوم الخلود يوم الأناش .
 * أغريتني حيناً لم أجعلك واثقاً من عمرك .
 * ما بيني وبينك لا يعلم فيطلب .

* أوقفني في الوحدة وقال لي . . أظهرت كل شيء على ويكشف عني
 كما جعلته في ذات الوقت يدعو إلى نفسه ويحجب عني ، فحفظ كل
 إنسان من الحجة كحظه من التعلق . . ذكرى أخص ما أظهرت
 وذكرى كشف كما أنه حجاب . . إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئاً .
 * قل رب لا تذرني بمذرة الحروف في معرفتك (لأن الحروف تشتت
 وتبثر العقل كالمذرة) .
 * يسوؤك كل ما منك أغفره .
 * لا يسوؤك كل ما مني أصرف السوء كله .
 * إن التزمت ما ألزمتك بين هذين كنت ولياً .
 * إن لم تكن من أهل الحضرة جاءك الخاطر وكل « السوى » خاطر
 فلم ينفعه إلا العلم والعلم أضداد ولا تخلص إلا بالجهاد ولا جهاد
 إلا بي ولا علم إلا بي فقف بي تكن من أهل حضرتي .
 * أوقفني في الاختيار وقال لي كلهم مرضى . . هو ذا يدخل الطب
 عليهم بالغداة والعشي ، وأخاطبهم أنا على السنة الطب والأطباء ،
 ويعلمون أني أنا أكلهم ويؤمنون بالطب ولا يؤمنون بي ، ويصومون
 للطب ولا يصومون لي .
 * لا بد أن أتعرف إليك وتعرفي إليك بلاء . . وأنا لا أزول أنا أصل
 البلاء . . معرفتك بالبلاء بلاء وإنكارك للبلاء بلاء . . ولا مهرب
 من البلاء لأنه لا مهرب مني .
 * أوقفني في العهد وقال لي أخرج ذنبك على عفوي ، وألق حسنتك
 على فضلي ، اترك علمك إلى علمي وألق معرفتك إلى معرفتي . .

وقف بي . . . إذا وقفت بي تعرض لك كل شيء لإغرائك وجذبك
وحجبك . . . فإذا كنت عندي فأنا معك . . . ومن تعرض لك
فقد تعرض لي .

• بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بي .

• من عرفني فلا عيش له إلا في معرفتي .

إذا عرفني فحُف مكرى . . . تعرف مكرى من غيري . . . إذا رأيته
تحوشك إلى وإلى سبيلي فقد قر قرار حكمتك وأثار هدى هدايتك
تمسك بها وأصلك من واصل وجانبك من جانب فهي دليلي الذي
لا يتيه وتديري الذي لا يحيد .

• أول المشاهدة نفي الخاطر وآخرها نفي المعرفة ثم نفي النفس العارفة
ثم نفي أنا .

• انصرتي تكن من أصحابي .

• إن أردتك لنصرتي لم أوجدك قوة إلا من نصرتي .

• إذا أردتك لنصرتي علمتك من علمي .

• إنما يقف في ظل عرشي أنصاري .

• يا عارف انصرتي وإلا أنكرتني .

• تتعلم العلم تباهي به العلماء وتمازى السفهاء وتجتاز المجالس

وتصيب الدنيا . . . النار . . . النار .

• ارتعدت السماوات والأرض من نار العذاب وارتعدت نار العذاب

من نار الاستتار . (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحُجُوبُونَ) .

• إن خرجت من طبعك ومن صفتك ومن عملك ومن علمك . . .

خرجت من اسمك وإن خرجت من اسمك وقعت في اسمي ،
(رمزاً للقرب مني) وإذا وقعت في اسمي ظهرت عليك علامة
الإنكار (لشعورك بالغرابة من كل شيء) ، فتعرض كل شيء
لفتنك وتراءى كل خاطر لقلبك . . . الآن من تعرض بك فقد
تعرض لي .

• انظر إلى ما به تسكن فإنه مضاجعك في قبرك .

• من علوم القرب أن تعلم احتجائي بوصف تعرفه .

• من قام في مقام معرفتي فخرج منه وعرف الوجد بي فخرج منه
مستقراً بخروجه أوقدت له ناراً مفردة .

• من علوم الرؤية أن تشهد صمت الكل وعجز الكل . ومن علوم
الحجاب أن تشهد نطق الكل وقدرة الكل .

• أوصافي التي تحملها العبارة أوصافك بمعنى وأوصافي التي لا تحملها

العبارة لا هي أوصافك ولا من أوصافك . . . إذا كلمتك بعبارة

لم تأت منك الحكومة (لا توهب مقاليد الفعل) ، لأن العبارة

تردك إليك بما عبرت وعمما عبرت . . . أما إذا كلمتك بلا عبارة

خاطبك الحجر والمدبر وقلت للشيء كن فيكون .

• العبارة حرف ولا حكم لحرف .

• تعرفي إليك بعبارة توطئة لتعرفي إليك بلا عبارة . الأفكار في الحرف

والخواطر في الأفكار وذكري الخالص من وراء الحرف والأفكار .

• لن تلقى في موتك إلا ما لقيته في حياتك (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى

فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) .

آية معرفتي ألا تسألني عني ولا عن معرفتي . (لأنك تعلم أنني أنا الذي ليس كمثله شيء) .

إن دعاك سوى فلا تسمع له وإن دعاك بآياتي . . . ولا تحضره وإن حضرك بآياتي - فإني خلقت كل شيء يدعوا لنفسه ويحجب عني .

ردئي تدوم بي وتنقطع عنك (وإلى ربك فارغب) .
إذا هجمت على قلبك ولم يهجم عليك قلبك فأنت من العارفين (وهو التحكم التام في عواطفك وخواطرك فتسيطر عليها قبل أن تسيطر عليك) .

كيف لا تحزن قلوب العارفين وهي تراني أنظر إلى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك .

وزن معرفتك كوزن ندمك .
قلوب العارفين ترى الأبد ويعيونهم ترى المواقيت .
قل لقلوب العارفين أنصتوا لا لتعرفوا واصمتوا لا لتعرفوا فإنه يتعرف عليكم كيف تقيمون عنده .
قل لقلوب العارفين لا تخرجي عن حالك وإن هديت من ضل أتصلين عني وتريدين أن تهدي إلى .

قل يارب أسألك بك . . ما قدر مسألة أن ينجي بها كرمك .
يا مختلف لا تستدل بمختلف فإنه إذا ذلك جمعت معك من وجه وإذا لم يدلك تفرقت باختلافك من كل وجه .

• بقي علم بقي خطر بقي قلب بقي خطر بقي عقل بقي خطر بقي هم بقي خطر .

• الحرف فج من فجاج إبليس .

• قد رأيت الأبد ولا عبارة في الأبد .

• الأبد وصف من أوصافي .

سبح لي الأبد فخلقت من تسيحه الليل والنهار وجعلتهما سترين ممدودين على الأبصار والأفكار وعلى الأفتدة والأسرار . . . وقد اصطفتيك فرفعت السترين لتراني . . فأقويك على رؤية السماء وهي تنفطر وعلى رؤية ما ينتزل منها كيف ينتزل ولتري كيف يأتي من عندي كما يأتي الليل والنهار .

• قد عرفتني وعرفت آيتي ومن عرف آيتي برئت منه ذمة العلو ، فإذا جلست فاجعل آيتي من حولك ولا تخرج عنها فتخرج من حصني . (الآية المقصودة هي غالباً كلمة التوحيد . . . إنه لا إله إلا الله . . . ويروى عنها زين العابدين هذا الحديث القدسي . . لا إله إلا الله حصني . . فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي . . والقول المراد هو قول اللسان والقلب والفعل والسلوك . . أن يعيش الإنسان بإيمان أنه لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا به ولا فعل إلا به . . فيكون هذا الإيمان هو حصنه) .

• أدب الأولياء ألا يتولوا شيئاً بهمومهم وإن تولوه بعقوبهم .

• إذا جاءتك دواعي نفسك ولم ترفق فقد جاءك لسان من السنة ناري ،

فافعل كما يفعل أوليائي أفعل بك كما أفعل بأوليائي . . قل اللهم

أغيب عنك . . . وأنى نير يطلع عليك إذا غبت سوى الذل
والعبودية والحاجة لكل شيء .

• يا عبد إذا ارتفعت القسمة استوى الموحش والمؤنس (إذا ارتفع
الحجاب الذى يقسمك عنى يصبح كل سوى بلا قيمة الموحش
منه والمؤنس) .

• أول الفتنه معرفة الاسم (اسم الله الأعظم) .

• إن أفنيت منك ما يطلب الاسم أفنيت منك ما يطلب الضد .
(لأن من يطلب الاسم قد أشرك مع الله مطلوباً آخر) .

• أنا خير لك منك إن نسيتى ذكرتك وإن أعرضت عنى أقبلت
عليك كأنى أبنى بذكرك عزة أو آتس بك من وحشة أنا الغنى عنك
وعن كل شيء .

• إذا رأيتنى من وراء الشيء فعصيتنى فقد عصيتنى على علم ومن عصانى
على علم فقد حاربنى . . أعددت لمن عصانى عذراً . . وأعددت
لمن حاربنى حرباً . . حرى لك أن أخلى بينك وبين ما حاربتنى
عليه . . وعصمتى لك أن أظهر من ورائه فأقسمك فإذا قسمتك
أذهبتك .

• علم يدل على هو السبيل إلى . . علم لا يدل على هو الحجاب
الفاتن .

• لا تدعنى من وراء الحجاب إلا بكشف الحجاب ذلك فرض
تعرفى على من رآنى .

• أقسمت على نفسى بنفسى ما ترك لى تارك شيئاً إلا آتيت به ما ترك

هذا بلاؤك فالطف بى وارحمنى .

• الواقف بحضرتى يرى المعرفة أصناماً ويرى العلم أزلاماً .

• العلم المستقر هو الجهل المستقر .

• ظهور الجسم الماء وظهور القلب الغض عن سوى (كل

ما سوى الله) . . فإنما نظر القلب للسوى كالحديث وظهوره

التوبة .

• يا عبد أنا مظهر السوى ومُصرفه قدعه يختلف فلذلك ما أظهرته

وكن عندى فلذلك ما اصطفتك . . إنما السوى محل الضدية

والاختلاف والتعدد والتقسم والشتات، وإنما أنا الواحد لا ضدية

ولا اختلاف .

• يا عبد لا تجعلى رسولك إلى شيء فيكون الشيء هو الرب وأكتبك

من المستهزئين بى على علم .

• يا عبد قف همك بين يدى فإن وجدت بينه وبينى سوى فالفقه

برؤيتك لى من ورائه فإذا ظل فانظر إلى فى إيجادى إياه ترائى

فلا أقول لك خذ ولا دع .

• احفظ حالك بأن ترائى فى همك لا ترى همك فى همك فترى

أمرين ونهين لحكومتين عليك .

• يا عبد إذا قمت للصلاة فاجعل كل شيء تحت قدميك .

• يا عبد استعذ بى من سوى وإن أذاك برضاى .

• ما بقى بينى وبينك شيء فأنت عبده ما بقى .

• عبدى اخترنى أرتبك على كل شيء بالغنى عنه ولا تحتر غيرى

• يا عبد إذا كان ليلك لي ونهارك لعلمي كنت عظيماً من عظماء عبادي .

• معدن القوة اجتناب النهي .

• كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة .

• من أجار ذكرى من غلبات طبعه اتخذ لدى عهداً بنجاته .

• الذين صدقوني بالغيب وآمنوا بي دون أن يروني أكون معهم يوم الجمع وأصحابهم في الأهوال كما صحبوني من وراء الأستار وأرسل عليهم ثبناً في الزلازل فأثبتهم على كل حال .

• يا عبد لا تُرد تحتجب بالملاءمة أو بالمنافاة (تحتجب بالفرحة لتحقيق مطلوبك أو بالحزن لإخفاقك) .

• يا عبد من عرفني في عرفي معرفة لا تنكر بعدها أبداً .

• يا عبد من لم أتعرف إليه لا يعرفني .

• يا عبد إذا رأيتني أصرف عنك السوى ولا أصرفك عنه ، فسل عني العالم والجاهل واسلك إلى الأمن والخطر . يا عبد إذا رأيتني أصرفك عن السوى ولا أصرفه عنك ففر إلى من فتنني واستعد في من مكري .

• أنا ضيف أعزائي إذا رأوني أفرشوني أسرارهم وأخدموني اختيارهم .

• لا يجرى عليك في نومك إلا حكم ما نمت به ولا يجرى عليك في موتك إلا حكم ما مت به .

• إذا لم أغب عنك في أكلك قطعتك عن السعي له .

• عبدي في حضرتي يرى الاسم لا يملك من دوني حكماً . . . وذاك

أو أركي مما ترك .

• يا عبد ما لأفكارك تنعطف على أفكارك وما لهمومك تبين وتصبح في همومك . . أنت ولي وأنا أولى بك فأثبتني ذات شرك فأنا بها وبما تتقلب به أعلم منك .

• من صفة الولي لا عجب ولا طلب . . كيف يعجب وهو يرى الله وكيف يطلب وهو يرى الله .

• إنما يقوم الليل من قام إلى لا إلى ورد معلوم ولا إلى جزء مفهوم . . هنالك ألتقاء بوجهي فيقف بقيومي لا يريد لي ولا يريد مني فإن شئت أحادثه حادثته وإن شئت أن أفهمه أفهمته .

• يا عبد انصرف أهل الورد حين بلغوه وانصرف أهل الجزء من القرآن حين درسوه . . ولم ينصرف أهلي فكيف ينصرفون .

• يا عبد إذا رأيتني فأقمت في رؤيتي بلوتك بالبلاء كله وحملتك بالعزم كله فلم تزل في مقامك . . . وإن لم تقم في رؤيتي بلوتك ببعض البلاء وأعجزتك عن العزم فذقت طعم البعد فاستخرجت منك بالعجز لرحمتي لك استغاثة فحملتك بالاستغاثة إلى الرؤية .

• يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .

• يا عبد أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك وإلا احتجبت عنك بك . . اجعل موعظتي بين جلدك وعظمتك .

• يا عبد إذا رأيت الأبد فقد رأيت صفة من صفات الصمود . .

• يا عبد ما كشفت لك عن الأبد حتى سترت منك من أحكام البشرية بحسب ما كشفت لك .

مقام البهوت وهو آخر ما وقفت فيه القلوب .

• إن نقيت الاسم كان لك وصول . . . إن لم يخطر بك الاسم كان لك اتصال . . . إن كان لك اتصال فأردت كان (تنتفى الاسم ولا يخطر بك الاسم من فرط الوجد بالمسمى . . . وهو أعلى درجات الحب للذات) .

• أنت ضالتي فإن أوجدتنيك فأنت حسبي (أى إن يجد كل منا الآخر) .

• أنت ضالتي وأنا ضالتك وما منا من غاب .

• إن كان غيري ضالتك فاظفر بالحرب .

• إن كنت ضالتك تهت إلا معي وحررت إلا عندي .

• إن لم تترني فلا تفارق اسمي .

• إن لم تترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني

من لم يرنى وغفل عني فهو منتهى نفسه .

• لا أكون أنا المنتهى حتى تراني من وراء كل شيء .

• انظر إلى ولا تطرف يكن ذلك أول جهادك في .

• ابن أمرك على الخوف أثبتة بالهم ولا تبين أمرك على الرجاء والتمنى

أهدمه إذا تكامل العمل .

• إن جعلت لغيري عليك مطالبة أشركت بي فاهرب هربين هرباً

من الغريم وهرباً من يدي .

• إن لم تجز ذكرى وأوصافى ومحامدى وأسماي رجعت من ذكرى

إلى أذكارك ومن وصنى إلى أوصافك .

• الأسماء تفرق عن الاسم والاسم يفرق عن المعنى .

• ألزم حسن الظن تسلك محجتي ومن سلك محجتي وصل إلى .

• انظر إلى كيف أنتزعك من الانشغال بسواى . . . أغررت عليك أم اطرحتك .

• أذهب عنك حب السوى بالمجاهدة . . . إن لم تذهب بالمجاهدة

أذهبت أنا بنار السطوة . . . حبك للسوى من السوى والنار سوى

ولها على الأفتدة مطلع . . . فإذا اطلعت على الأفتدة فرأت فيها

السوى رأت ما منها فاتصلت به .

• أرح علك ترانى مستوياً ولا ريب .

• أحبائى لا رأى لهم (لأنهم يتركون الاختيار لى) .

• لو صلحت لشيء ما أبديت لك وجهي .

• الحسنة عشرة لمن لم يرنى . . . والحسنة سيئة لمن رأى (كلما زاد

القرب زاد التكليف . . . وحسنات الأبرار سيئات المقربين . . .

والحسن يتصدق على الفقراء بدرهم والنبي يراها سيئة إن لم يتصدق

بكل ماله) .

• إذا صار السوى خاطراً مذموماً سقطت الجنة والنار .

• استغفرنى من فعل قلبك أكفك قلبه .

• أفسدتك على كل شيء وجعلت ذلك حجاباً بينك وبينه فلا تحرق

الحجاب بالتعرف له فأرسل عليك مذنبته .

• الوجدانية وصف من أوصاف الذاتية .

• الصدق ألا يكذب اللسان والصدقية ألا يكذب القلب .

كذب القلب أن يعقد ولا يفعل .
 كذب القلب أن يستمع إلى الكذب .
 كذب القلب أن يتمنى الأمانى .
 الكذب كله لغة سوى والحق والحقيقى لغتى .
 القلب الذى يرانى محل البلاء .
 آليت لا يجدنى طالب إلا فى الصلاة وأنا مليل الليل ومُنهر النهار .
 إذا وقفت بين يدي ناداك كل شيء فاحذر أن تصغى إليه بقلبك
 فإذا أصغيت إليه فكأنك أجبت .
 إذا ناداك العلم بحوامعه فى صلاتك فأجبتة انفصلت عني .
 يا عبد اخرج من همك تخرج من حذك .
 قال لى . . فى الجنة كل ما يمكن أن يخطر على بال . . ومن ورائه
 أكبر منه . . وفى النار كل ما يمكن أن يخطر على بال . . ومن
 ورائه أكبر منه .
 أنا من وراء النعيم . .
 ولو عرفنى النعيم لا تقطع عن النعيم .
 من عرف نعمة رؤيتى وحضرتى يندم على ما أضاع من وقت فى
 لذائذ الجنة الحسية ويحزن على ما فاتته من التطلع إلى وجهى .
 الذى يصدق عني فى الدنيا هو الذى يصدق عني فى الآخرة .
 يا عبد اصحبني فى شرك أصحابك فى علانيتك . . اصحبني فى
 وحدتك أصحابك فى جمعك . . اصحبني فى خلوتك أصحابك
 فى ملائكتك .

يا عبد بينى وبينك حبك لنفسك فألقه أحجبك عنك .
 يا عبد أشرك من استوقفه الحديث أخلص من استوقفه المحدث .
 قل مولاي وجهنى بوجهك لوجهك .
 يا عبد إذا استندت إلى شيء فقد اعتصمت به دونى وكتبتك مشركاً .
 يا عبد خلقت لك الأشياء كلها وأنا خير لك من كل شيء لأننى
 صاحب الفضل فكل الأشياء ظهرت وولنى وجهك .



مخطوطة جريدة عشر عليها للنفري

الوصول إلى الله *****

قال لي ربي . . . سر إلى وأنا دليلك . . . فسرت . . . فرأيت نفسي فقال لي . . . جُزّها إلى . . . إنك إن وقفت مع نفسك المذمومة هلكت وإن وقفت مع نفسك المحمودة احتجبت . . . وإنك إذا احتجبت بدواعي المحمودة جاءتك في ذلك الحجاب دواعي المذمومة فتستأسرك قهراً لأنك في الحجاب . . . فسرت . . . فرأيت عقلي . . . فقال لي . . . جُزّه إلى . . . إنه إذا أقبل رأي الحكمة وإذا أدبر رأى نفسه . . . فإن دخل بك إلى الحكمة قال لك اتبعني فيكون له الربانية عليك إن أقبلت معه إلى الحكمة وإن أدبر أدبرت معه إلى الحجاب . . . فجُز من يُقبل ويُدبر . . . فجُزّت . . . فقال لي جزت الخطر . . . فرأيت الملك كله رؤية واحدة فقال لي . . . جُزّه وجز ما فيه فإنه مرتع نفسك وأحلامها فجُزّه فرأيت الملكوت كله رؤية واحدة فقال لي جُزّه وجز ما فيه فإنه مرتع عقلك وبيته فجُزّه فرأيت الحكمة ففتحت لي عن بابها ففتحت لي بابها عن أبوابها ففتحت لي أبوابها عن خزائنها ففتحت لي خزائنها عن كنوزها فجاءني العقل والنفس والعلم والمعرفة كلهم متزاحمين فقال لي

ربي . . . جُزّها إلى عابراً . . . أنت عابر كل شيء . . . ألق الحكمة إليهم واعهد إليهم أن يشتوا بها بيوتاً فإنها هي مبلغهم (غاية ما يتمتوه) ليفارقوك وتفارقهم ثم سر إلى فما هي بيتك ولا أنت من سواكن بيوتها أبد الآبدين . . . فسرت فرأيت العابرين ورأيت السائرين ورأيت العلماء والزهاد والخائفين فقال لي ربي . . . كل عابر معه جهته إليها يتوجه وكل سائر معه طريقه ولن يدعوك سائر إلا إلى مقامه ومقيمته الذي أقامه فيه فإن أحببت العالم دعاك إلى العلم وإن أحببت العارف دعاك إلى المعرفة فجُزهم أجمعين فإنهم طريقك لا مقصدك ومعبرك لا موطنك . . . فجُزّت فرأيت كل شيء وعلى وجه كل شيء معنى كل شيء وكل ما يتعرض لي يجاذبني ويحاول أن يلفتني . . . فقال لي . . . تعرض كل شيء لعينك الناظرة وتعلق كل معنى بهمك الطائف فغض البصر ولا تنظر إلى شيء يصمت عنك واخلع همك من كل معنى واجمع همك على . . . إنه إن لم ير همك لم يجاذبك . . . فعضضت النظر وخلعت الهم . . . فقال لي ربي . . . مرحباً بعبدى الفارغ من كل شيء . . . مرحباً بقلب عبدى الفارغ من كل شيء . . . وقال لي . . . جُزّت الكونية وجئت إلى المكون وسمعته يقول « كن » فقال لي جُز « كن » فإنها مُستمدة الكونية لئلا تهبط بك عن مقامك فجُزّت « كن » فرأيت الله فقال لي . . . إنه الله . . . قلت . . . أنت الله . . . أنت مولاي الذي فطرتني للقيام بين يديك . . . ففطرتك تمسكني في مقامك ونورك يحفظني من خواطف الأمر والنهي عنك .

الرؤية الكبرى *****

قال لي ربي .. أول حجاب تفصل إليه الرؤية هو حجاب الإنصات .. تنصت لله .. والإنصات مراتب .. ثم إن الإنصات لله ينفصل إلى حجاب الصمت لله .. والصمت كذلك مراتب .

وقال لي .. كيف نصمت .. لا تفكر

كيف نصمت .. لا تهتم ..

قلت مولاي .. كيف لا أفكر .. مولاي .. كيف لا أهتم

قال لي ربي .. إذا رأيته فعّال كل شيء لم تفكر .. أما إذا رأيت الأشياء فعلى ولم ترى .. فكّرت .. وإذا فكرت جاءتك نفسك فقالت لك .. هذا فعله وهذا فعلك فإذا أرتك الفصل - ولا فصل - انفصلت .. وإذا أرتك الفرق - ولا فرق - انفرقت .. وإذا انفصلت وانفرقت جئت إلى تناظرني ونحتج عليّ وتنازعني مالي .. فانظر إلى فعّال كل شيء ولا تنظر إلى علم هذه الفعلانية .. نصمت لي ولا تفكر .. إنما البحث في العلم هو الذي يبيحك بالفكر .

وقال لي ربي .. إذا رأيت الفعل والفعلانية من وراء ظهرك لا من

بين يديك (أي رأيته أنا الذي أفعل لا أنت) .. ورأيت ليس بيني وبينك « أنت » ولا بيني وبينك فعلانية .. لم تهتم ..

وقال لي ربي .. لي في الأقوال رؤية قولانية ولي في الأفعال رؤية فعلانية ولي في العلوم رؤية علمانية وفي كل شيء رؤية قيومية .. وكل رؤية تقصر من رآها على ما رآها فيه (الرؤية القولانية هي أن يقول الواحد منا في لحظة .. شعرت أن الله أنطق لساني بكذا فأنقذني من خطر ماحق .. وكأنما رأى الله في نطقه .. والرؤية العلمانية هي أن يقول العالم في لحظة .. شعرت أن الله ألهمني باكتشاف كذا .. فكأنما رأى الله في علمه) .

وقال لي .. صاحب الرؤية القولانية يراني إذا قال وهو من رؤيتي على خطر وصاحب الرؤية العلمانية يراني إذا علم وهو من رؤيتي على خطر .

قلت مولاي ما الخطر .. قال لا يدوم له القول وما للقول دوام ولا يدوم له العلم وما للعلم دوام .. فإذا فارق ما رأى فيه .. فارق الرؤية .. فهذا هو الخطر .. يفارق القول يفارق الرؤية يفارق العلم يفارق الرؤية . وقال لي .. صاحب الرؤية القولانية يراني إذا قال .. ولا يراني تلك الرؤية إذا صمت فرؤيته التي هي حقيقته في قوله .. ولكن حقائق قوله في صمته لا في قوله .. وأنت ترى ذاك وهو لا يراه لأنك تراه لا في قول وتراني لا في فعل وتراني لا في علم وتراني لا في عمل فأنت صاحب الرؤية الكبرى ترى الله في كل شيء في الصمت والنطق تراه لا ستر بينك وبينه .. إن القول ستر في الرؤية .. والعلم ستر في

الرؤية... والعمل ستر في الرؤية... وإن لي عباداً يروني من وراء الستور .
فإذا رأيته لا من تحت ستر وإذا رأيته لا من تحت اسم فقد
رأيتني رؤيتي الكبرى .

وإن لي عباداً لا يستعظمون هذه الرؤية لأنني أرفع الستر ولا أؤذنهم
سترأ رفعت وأرفع الاسم ولا أؤذنهم اسما رفعت .
قلت : مولاي ما الستر وما الاسم ؟ !

قال : الستر والاسم قول يراني فيه أو علم يراني فيه أو حزن يراني
فيه أو خوف يراني فيه... فإذا رأي ولم ير الستر ولا الاسم بيني وبينه بهت
وأدركه البهت والبهوت .

وقال لي : يا صاحب الرؤية الكبرى أنت ترى الناظرين والعاملين
والواقفين تراهم في رؤيتهم وتراهم إذا خرجوا من رؤيتهم .

وقال لي : لا مجالسة إلا لصاحب الرؤية الكبرى .

وقال لي : المجالسة على عتبة هذه الرؤية ومن وراء العتبة باء
الصفة عن اليمين وباء الصفة عن الشمال (أي أنك تخرج عن صفتك
البشرية على العتبة) .

وقال لي : أصحاب الرؤية اثنان... صاحب أسماء وستر وهو جليس
خطر لا جليس رب يراني في حجاب فهو جليس ما يراني فيه لا جليسي...
ومفارق للأسماء وللستر... باهت... يراني في البهوت .

قلت مولاي... ما البهوت ؟

قال ربي... يخرج من الأسماء والستر فيراني فيطمئن برؤيتي ولا
أقول له في هذه الرؤية ولا يقول لي .

من أدب المجالسة

الذي يبوح بحاجته وشكواه إلى يتخذ من لسانه مهرباً .
أضمر حاجتك في قلبك ولا تبح بها أكن أنا مهربك وليس لسانك .
والآمن من جعل مهربه إلى لا إلى لسانه فأنا لا تجير مني الألسن
ولا تنقذ مني الأقوال فأقم لسانك على الصمت لي وقم أنت
بين يدي .

جليسي أقرب عبادي إلى وهو أقرب إلى من يراني... والمجالسة
ثمرة الرؤية الكبرى وهي رؤيتي في كل شيء وفي كل وقت ومن
بلغها يبلغ السكون تحت جناح الجلال والاستقرار... وجليسي
لا يجالس سوى وإن جالس كتابي فارقي وإن جالس سنة نبي
خرج عن مجلسي... إنما يخرج إلى السنة والكتاب لضرورة وذلك
حينما يجالس العبيد بإذني وتكليفي .

إذا رأيته فلا تجالسنني فليست الرؤية إذناً للمجالسة إلا أن تكون
الرؤية الكبرى التي تراني بها في كل شيء وفي كل وقت .

الحزن صفة عبيدي... من يعبدني حزين حتى يراني ومن يراني

حزين حتى يجالسني . . ومن يجالسني حزين لأني أفوته . . والفوت
صفتي (الله متجاوز لكل شيء متعال بصفته) . . والحزن
لا يبرح :

إنما الحزن لسان من ألسنة حفظي والبشرى لسان من ألسنة رضاي
فلا تقف في الحزن ولا في البشرى وإنما قف لي وقف لي كما يقف
الجلساء بين يدي يطلع نوري على قلبك .

ليس في المجالسة ذكر ولا في المجالسين ذاكر إنما الجليس ناظر
لا ذاكر . . . ناظر لا يرجع ناظره . . فهم لا ينطق فهمه . .
مذكر لا بشيء إدراكه .

انتهت عزائم العلوم إلى فرقان المعرفة وانتهى فرقان المعرفة إلى آداب
الرؤية وانتهت آداب الرؤية إلى آداب المجالسة فمن عرفها رأى
بين قلبه وهمه (فجمعه همه دائماً على) وبين لسانه وكلامه (فلم
ينطق إلا بذكرى) .

وقال لي . . الجليس لا يستفتي ولا يستأذن ولا يستجير ولا يسأل
ولا يستكشف . . إن استفتي هبط إلى العلم وإن استأذن هبط إلى
المعرفة وإن استجار هبط إلى الحاجة وإن سأل هبط إلى الفقر
وإن استكشف هبط إلى الأعراض .

وقال لي : . . عند الجليس من كل شيء علم ومن كل علم ذكر
فهو عبدي الحاوي ، وقال لي . . انظر ماذا يرى الجليس . . يرى
الأقدار ويراني كيف أسوق قدراً قدراً ويراني كيف أعيد تلك الأقدار
بما أشاء لأني أنا المبدئ والمعيد ويرى اليقين أنواراً بين يدي . . أنواراً

عارفه . . ويراني كيف أطلعها نوراً نوراً على من أشاء . . ويرى
كل علم وكل جهل حتى يرى الهم والوهم فيراني كيف أبعث من
ذلك بما أشاء إلى من أشاء ويرى القلوب لا تستقر إلا في مجالستي .
وقال لي : . . الجليس لا يدخل منازل العلم والمعرفة إلا في ضرورته
فإذا دخلها في ضرورته دخلها أدباً حتى إذا خرج عن ضرورته
عاد إلى مجالسته فمن دخلها أدباً ملكها فلا تملكه ومن دخلها
قاصداً ملكته فلا ينتصر .

تجلس بين يدي ولعلم أو معرفة عليك مدخل أخرجك من مجلسي
إلى العلم والمعرفة لتقضي ما بينها وبينك فإذا جلست في العلم فلم
يأتك فيقتضيك وجلست في المعرفة فلم تأتك فتقتضيك أجلسك
بين يدي . . لأن مجلسي لا يدخله الغرماء ولأن جلسي لا يلتفت
إلى ما وراء ولا تثبت لمخاطبته ألسنة ما بدا .

جلسي يراني كيف أمسك كل شيء . . وكيف لا يتأسك من
دوني شيء وهو يرى كل شيء فعلى لا يقوم إلا بي . . لا يستثنى
من ذلك الهم والوهم ولا النواة الملقاة في الطريق ولا اللبنة في
الحائط . . فإني ما أزال أمسك بكل شيء ، حتى إذا فني جلسائي
هتكت الحجاب وهدمت السموات والأرضين شوقاً إليهم وليجلسوا
مني بحالهم من جديد .



الضَّبْر *****

قال لي : . . . أقرب الأبواب إلى باب الصبر على . . . وليس بيني وبينه باب وكل الأبواب من وراء هذا الباب ولكل باب حجاب وليس لباب الصبر حجاب فأقيم فيه .

تريد ربك . . . ؟ ؟

انظر إليه واصبر حتى يبتدئك .

تريد ربك . . . ؟ ؟

انظر إليه وأخبت (اخشع) حتى يعزم هو .

وقال لي : . . . إذا عز بك الصبر على ويعز بك لأنك إذا وقفت

فيه وقفت في العزة فقل كلمات الصبر .

وقال لي كلمات باب الصبر هي .

رَبِّي هو يفعل كل شيء .

جاء بعبدته يقول له افعل هذا الشيء وذاك الشيء .

جاء به ليحججه عن رؤية فعله .

حججه عن رؤية فعله . . . (خيل للعبد أنه هو الفاعل)

ابتلاه فيه .

ابتلاه فيه .

فتنه . . .

افتتن العبد بأفعاله (خيل له أنه هو الذي يدبر الأمور وينفذها) .

ماذا يصنع العبد ؟ ! !

يصبر لربه ويصبر على ربه حتى يأتيه اليقين (عند الموت وعند

كشف الحجاب) .

جاءه السيف فليقدم عليه (يقول الله في مقاتلي بدر عن معركة المسلمين

مع الكفار . . . فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . . . فيكشف الحقيقة وهي أنه

هو الذي قتل الكفار . . . ومع ذلك فماذا حدث في الظاهر . . . قاتل

المسلمون وصابروا وربطوا وصبروا . . . جاءهم السيف فأقدموا عليه . . .

وهذا مفتاح الباب ومفتاح اللغز) . . . إذا قال لنا اقتلوا نقتل ونجاهد مع

علمنا بأنه هو القاتل وهو الفاعل لكل شيء .

وقال لي . . . إذا جئت إليك في رؤيتي فلا عزة . . . خضعت العزة

للعزير وجاء العزيز إلى عبده . . . إذا جئت بك إلى في رؤيتي فأنت

في مقام العزة . . . فملت فأنا أقيمك فالتفت فأنا أردك .

وقال لي : . . . باب حضرتي هو باب الصبر على .

وقال لي : . . . في باب الصبر على تدري من أنت وتدري ما اسمك

عندي .

وقال لي : . . . للعلم مطلع فإذا اطلع به إلى المعرفة رأى نفسه ولم ير

المعرفة ، وللمعرفة مطلع إذا اطلعت به إلى الوقفة رأت المعرفة ولم تر الوقفة

وللوقفة مطلع إذا اطلعت به إلى السر رأيت الوقفة ولم تر السر ، وللسر مطلع
إذا اطلع به رأى السر ولم ير ما سواه .
وقال لي قد رأيت كل شيء ورأيتك إذا اطلع لا يرى إلا نفسه فلا
تطلع إلى شيء وإن كشف لك عن نفسه ولا تستتر عن شيء إذا جاء
ليتبصك واستتر عليه إذا جاء ليحدثك (حتى لا يلهيك ويحبجبك عن
هدفك بدعوتك إلى نفسه) .



أوقفني ربي في علمه فرأيتك يُشقى لسبب هو سببه (يشقى بالميكروب
وهو خالق الميكروب فهو الضار بالحقيقة وليس الميكروب) ويسعد
لسبب هو سببه (يسعد بالمال وهو رازقه فهو النافع بالحقيقة وليس
المال) ورأيتك لا يظهر علم ذلك (فهو يخفى إرادته في أسبابه) .
ورأيتك يُقَلِّبُ الكفر ويُقَلِّبُ الإيمان (بامتحان القلب بالهوى)
فصرخت مستجيراً . . يا علم أجرني . . قال مرجعي إلى علمه . . قلت
يا معرفة قالت مرجعي إلى معرفته . . خفت قال خوفي لا أجريك . .
حزنت قال حزني لا أجزيك . . قلت يا رب . . قال لييك . . قلت
لييك رب وسعديك . . قال . . ما تريد . . قلت ثبتني . . أجرني
من الهوى . .

قال . . الهوى رسول من رسل بأسنى الشديده أرسلته إليك وفي الهوى
ناري فإذا جاءك جاءتك ناري فادخلها . . قلت كيف أدخلها . .
قال لا تستجر بعلم ولا بمعرفة فإن استجرت بهما أسرك الهوى وأسرهما
(العقل والعلم والحروف كلها خدام الهوى وجنود النفس وأرقاؤها

ورهن إشارتها ونصرفها وهم عند احتدام المعركة عليك وليسوا معك .
واعلم أنه لا يجير من الهوى إلا الله . . ولن تخرج من نار الهوى
بعلمك ولا بمعرفتك فتأكلك النار وتأكل علمك ومعرفتك ثم تقيم
في النار حتى تأكل منك الجزء الذي يستجير بالعلم والمعرفة فإذا
أكلت النار ذلك الجزء تَطَهَّرَتْ وأدركت أنه لا يجير سوى فصرخت
إلى فجئتك وصرفت عنك ناري فلم تعد إليك .



قال لي ربي : . . وزنت أعمال العاملين فما عدلت جميعها معرفة
أقل العارفين (ولذا قدم الله الإيمان على العمل في كتابه فقال في
أكثر من مكان « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » . وقال إن الأعمال
الصالحة إذا صدرت عن غير العارفين بالله تنهى إلى الإحباط
فتصبح أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . . فقاطير
الأعمال لا تساوي ذرة إيمان لأنه لا عامل في الحقيقة إلا الله . . ولا
فاعل سواه حتى يدعى أحد إلى جواره الفعل . . ويقول أنا عملت)
وبالمعرفة نعمل وليس بالعمل نعرف .



قال لي العقل : . . بيتي في الحكمة وليس للحكمة باب ولا سور
وهو ذا يدخلها الحق والباطل والحسن والقيح . . وكل بيتي أبواب
لا سقف له يظله ولا أرض له تقيه فكل شيء يلج علي وكل شيء يخاطبني
وكل شيء يختصم إلي وكل شيء يخاصمني ولي في كل شيء هوى . .
وقد دخلت أنت الحاضرة وفارقتني أنت بنور مقامك ولم أفارقك أنا لأن
مقامي فيك فأنت لا تخبرني وأنا لا أفقه عنك (العقل أداة للتعرف على
الأشياء وعلاقاتها ومنتهى العقل أن يصل إلى الحكمة في بناء الأشياء
وتركيبتها بالمقادير المضبوطة وهذه حدوده . فإذا جاوز العارف الأشياء
تجاوز عقله ونخطاه ساعياً إلى نور الحاضرة . . وفي نور الحاضرة لا يفقه
العقل شيئاً . . فهذا ليس مقامه) .



يقول الولي الملازم للحضرة . . معرفتي بكل شيء معرفة الجواز
والعبور . . فلا مقام لي في علم ولا معرفة . . إنما أعبّر وأجوز .
كيف تجوز العلوم وكيف تعبر المعارف . . ؟ ؟

لا تستمع فتجيب . . ولا تلتفت فتفارق . . قاله قدام كل شيء
(في الحديث النبوي الشريف . . عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر
سبيل . . والمعنى أن يظل العابد مجموع الهم على الله برغم الجواذب وبرغم
مغريات الدنيا حتى ولو كانت هذه المغريات هي العلوم والمعارف فإن
العابد يدخلها ويجوزها ويعبرها إلى من هو أرقى . . إلى الله الشاخص أمامه
على الدوام . . هدف كل العلوم وكل المعارف) .

إن دخلت العلوم فادخلها عابراً . . إنما هي طريق من طرقاتك
فلا تقف فيه فيأتيك الذين بنوا فيه فيغروك بمنازلهم التي بنوها فيه فترى
نوري الذي استعملتهم به طالعاً على منازلهم (نور الله هنا هو ما يبدو
في فنون الهندسة والمعمار والتكنولوجيا) فتقيم في منازلهم آنساً بنوري الذي
طلع عليها فلا تقف إلا علي . . وتقيم معهم وأنت معي لا معهم . . فإن
شئت أطلع عليك بنوري طلعت وإن شئت أرسلتك إلى نوري أرسلت .

طر إلى يا عبدي فإن لم تستطع فاعبر إلى يا ضعيف فإن لم تستطع فاصرخ إلى يا غريق حتى تبلغ مقامك مني كي أحملك إلى موقف قبل « كن » وإن ما تراه وما تسمعه في ذلك الموقف كان في علمي لم تعلمه في مقامك الدني (سوف ترى كل أعمالك المقبلة المدونة في لوح كن . . مما هو محجوب عنك في مقامك الدني) وتلك هي كرتك الأولى وحياتك الدنيا فلا تأتي بشيء مما كشفت لك (لا تأتي مزهواً بهذه الأعمال الصالحة في الآخرة فقد رأيت أني أخرجتك لإنجاز هذه الأعمال بنوري) وإني سأخرجك إلى ملكي وملكوتي في حياتك الأخرى وكرتك الثانية مما لا تعلم ومما لا أبدى لك في مقامك الآن ومما لا يد لك فيه (في الحديث الشريف لا يدخل أحدكم الجنة بعمله وإنما بفضل من الله ورحمة) فأتى إلى بأعمالك واطرحها عنك ولا تقل لي . . عملت . . عملت . . وادخل إلى لا حول لك ولا قوة إلا بي . . تكن العارف حقاً .

إن لي عبداً إذا حادثهم لا يستفهمون وإذا كلمتهم لا يجادلون وإذا أمرتهم لا يهتمون . . أيهمون ؟ !
من بهم في الأمر يقع بين تقديمه وتأخيريه ومن يستفهم في الحديث يقع بين ثبته ومحوه . . إنما عبدي حقاً من ينطلق إلى الفعل لحظة الأمر . . لا يستفهم ولا يجادل ولا يهتم شأنه شأن ملائكة العزائم (والله يستنكر في كتابه جدال اليهود حيناً أمرهم بأن يذبحوا بقرة فراحوا يجادلون ويستفهمون أي نوع من البقر وما لون تلك البقرة وما سنّها من الآيات ٦٧ - ٧١ سورة البقرة . . وهو يضرب بتلك الآيات مثلاً على سفاهة اليهود وعلى سفاهة الجدل) .

لو ناقشت أحكامي فقد جعلت من نفسك رباً ووقفت مني موقف الندية وهو الكفر بعينه ولا يصح أن تتوقع في الكفر عطاء . . ما دمت جعلت من نفسك إلهاً ندأ لإهلك فأعط نفسك . . وإنما العطاء يكون حيناً تلزم موقف العبد من عظمة الرب . . ولهذا يقول الله « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (إلا لأفيض عليهم وأعطيهم ولا تكون تلك الإفاضة إلا من رب لعبد ولا يمكن أن تكون من رب لرب) .

النفس *****

أوقفني في النفس فرأيت الملك والملوك كله أبنيتها وقصورها
ورأيت العلم كله والمعرفة كلها والعقل بهيئته خدائهم والأسماء والحروف
جنودها وأعوانها .

وقال لي ربي . . هي عدوك . . فلا تحاورها فإنك لن تحاورها
إلا بعلم والعلم جنديها والعقل خادمها وهي ناطقة لا تصمت . . ليس
تصمت فتسمع . . وإذا حاورتها أوهمت أنك أنت تسمع وهي بالحق لا تسمع
إلا نفسها وصوتها ورغائبها .

وقال لي ربي . . إن أردت ملكها وملك بيوتها وجنودها . . إن أردت
إخضاعها فلا تحاورها وأضمر جوعها كما تضمر هي من وراء
ما تدعوك إليه شبعها . . وحينئذ سوف تراها تفارق جندها وتخرج من
قصورها وتحاورك في الجوع لا في غيره فلا تحاورها ولا تجبها فإنك
إن حاورتها أو أجبتها أرغبتها فأخرجتك عن إضمارك وإذا أخرجتك
عن إضمارك ظفرت بك ولو حاورتها بالعلم غلبتك فالعلم والمعرفة جنودها . .
إنما مثل ذلك كمطاردة عدوك بين يديك حتى إذا أوطئك دياره خرج

من وراء ظهرك . . فاضمر جوعها واكظم على إضمارك ولا تضمر به
منزله ومطمع فتخرج من إضمارك بإضمارك .

فأضمرت جوعها فخرجت من كل علم ومن كل معرفة ومن كل
ملك وملكوت وأقامت على باب هذا الإضمار تحاورني فيه لتخرجني
منه فكظمت عليه فلم تطالبني إلا به فكظمت لأنه حصني الذي
لا تستطيع محاورتي فيه ولا تصل إلى من بابه .



موقف النظر الى وجهه *****

أوقفني موقف النظر إلى وجهه وقال لي :

أهبط إلى كل شيء فانظر إليه وعد إلى فهبطت ومعى نوره الذى
أهبطنى به فرأيت كل شيء . . ولم أر الحسن ولا القبيح ولم أر القريب
ولا البعيد ولم أر المختلف ولا المتماثل بل رأيت الحكمة الحققة ورأيت الصنعة
الحققة ورأيت التدبير الحق ورأيت التقدير الحق (إنما يبدو لنا من
عيوب ونواقص سببه نظرنا الجزئية وعلمنا الجزئى أما إذا نظرنا بنور الله
فسوف نرى كل عيب صفة ضرورية لازمة لكمال المخلوق ، وسوف
نرى فى كل نقص حكمة وسوف نحكم بأنه ليس فى الإمكان أبدع
مما كان) . ورأيت الله قدام ما رأيت ورأيت من وراء ما رأيت ورأيت
فى كل ما رأيت .

فقال لي . . رأيت الحق وشهدت الحق وشهدت له بالحق . . ثم
عرج بى إليه ومعى نوره فوقف فى مقامى منه أراه وحده يفعل ولا
فاعل سواه .

وقال لي . . انظر من يأتيك . . فجاءنى العقل وهو مقبل فسألنى

عن أسماء ما رأيت وعن معانى أسماء ما رأيت فقال لي ربي . . لا تجبه
إنك إن أجبتَه هبطت أنت إليه وأدبر هو عنك فدلله على طريقى ليرى ما رأيت
بنور ما رأيت فيؤمن ولا يشك . . وكيف يشك وهو يرانى . . إنما يشك أولو
الحجاب . . فلم أجبه فسلم لي وسلم على ثم ما لبث أن رجع فأدبر وجاءنى
وهو مدبر فأنكر ما عرف واعترض على ما سلم ونادى . . يا جدال . .
يا جدال . . يا « لم » ويا « كيف » . ويا « دليل » ويا « حيثيات » فجاءة
كل شيء إلا الحكمة .



قال لي ربي :

إذا جاءتك الوسوسة جاءتك « بكيف » وهو لسانها وهو سؤالها لتردك إلى العلم فإذا دخلت إلى العلم وقعت بين إقبال العقل وإدباره . . . أما إذا دخلت إلى المعرفة لم تأتلك « بكيف » لأنه لا « كيف » فيها . . . فقل للوسوسة . . . به عرفت صفته لا بصفته عرفته وبه علمت العلم لا بالعلم علمته وبه عرفت المعرفة لا بالمعرفة عرفته . . . « وكيف » قائمة بين يديه يرسلها لمن يشاء لتبتليه عنه أو لتزيده علماً به . . . ورأيت يرسلها إلى العالم به وإلى العارف به ويعلمهم أنها وسوسة ولا يجيرهم منها برؤيته وإنما يفعل بهم ذلك ليشهدوا غناه عن معرفتهم له جهرة وليشهدوا عزه وقدرته جهرة وليعلموا أن ما أتاهم من رؤيته لا يغنيهم عنه جهرة .

وقال لي . . . إذا جاءتك الوسوسة فقل لها . . . هذا هو الفعل جهرة ولا وسوسة فيه . . . إنه مفعول . . . وهذا هو الفاعل جهرة لا وسوسة فيه إنه فاعل . . . وهذه صفة الفاعل فعنها سألت وفيها وسوسة . . . أخبرني هو عن صفته . . . إن صفته لم تزل قائمة به .

قال لي ربي :

علمي يقطعك عني وفضلي يصرفك عني . . . فكن لي (لا بعلمي ولا بفضلي) أبدى لك بلا سبب حكومة تبدو في كل سبب فتحمل كل شيء ولا يحملك وتوسع كل باد ولا يسعك .

البينة ما هي قول وهي في القول وما هي علم وهي في العلم وما هي معرفة وهي في المعرفة .

البينة ما تعرفت به في رؤيتي والمعرفة ما تعرفت به في غيبي فالمعرفة لسان بيني والبينة لسان قيومي .

والصمت من أحكام البينة والنطق من أحكام المعرفة .

ما كل من رأى رأى وجهي وكل من رأى وجهي فقد رأى ، إن رأيتني في النعم فقد رأيت وجهي فإن لم ترني فيه فما رأيت ، من لم ير وجهي لم تغلب عليه رؤيتي ومن رأى وجهي غلبت عليه رؤيتي .

لن تراني حتى تراني أفعل ولن ترى فعلي حتى تسلم لي (يقول الله

في القرآن لعبده الذي أماته وبعثه . . (وانظر إلى العظام كيف
نشرها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل
شيء قدير) .

إذا رأيتني في البلاء ففيه رأي عموم الرائيين وإن رأيتني في النعم
صلحت للأبد ولم تغب بالباديات .

إن رأيتني لم تنجك إلا رؤيتي وإن لم ترى لم ينجك إلا الإخلاص لي
إن رأيتني رأيت ما من التراب كالتراب فإن خاطبته فخاطب ما منه
(أي خاطب التراب تسلم من إغرائه) .

قد رأيتني قبل الشيء فإذا رأيتني في مجيء الشيء فاخلقني على
الشيء وإلا استخلفك الشيء على الشيء (فأصبحت عبداً
للشيء وخادماً للشيء لأنك لم تر غيره ونسيت خالقك الذي
أعطاك ربانية على الأشياء) .

آليت على نفسي لا يجاوزني إلا من وجد في أو بما مني (أي بذكرى
وآلاتي ونعمائي) .

هذه صفة أهل الظل الممدود . . فانظر أين أنت من المذهبين
عنه أو الموصولين إليه .

كن من أهله في حياتك ترد على برده وسلامه في موتك .

إن لم تكن من أهله في حياتك لم يطب موتك ولم يبرّد لك
مرقدك .

من لم يسلم إلى ما علم فتحت له أبواب الوجد بالمعلومات فورها
فأصدرته إليها فاحتجب .

إذا أعطتك الحدود فادخر وإذا أعطيتك أنا فلا تدخر (أي إذا

رأيت رزقك من الأسباب فادخر أما إذا رأيتني مني فلا تدخر) .

لا تفارق الوجد بقصدي وحدي . . لسان حالك يكون على الدوام

. . إلهي أنت وحدك مقصودي ومطلوبي . . تظفر بالقوة التي لا تغلب

وتطعك نفسك .

إذا علمت فأيقنت فتحققت فاعتزل الحكم وخله لعلمي فإنه

لا حكم إلا له .



إذا ضقت ذرعاً بدواعي نفسك فاسكن إلى زوجتك فإن ضقت
فإلى أهل علمك (إن كنت طبيباً فألى الأطباء) فإن ضقت فألى أهل
معرفةك (أهل الله) فإن ضقت فسر في الأرض فإن ضقت فالزم بابي
فإن ضقت فيه فاصبر فإن ضقت فيه فاصبر فإن ضقت فيه فاصبر . .
بفتح لك نوره ولا تخرج عنه على ضيق . . وصاير عليه وانتظر .

أوقفني في القيومية وقال لي :
سبقت إلى الجزئيات في تجزأت لا بالحد ، وسبقت إلى الحد
في تحدد لا بالمكان ، وسبقت إلى المكان في تمكن لا بالمسافة وسبقت
إلى المسافة في سافت لا بالفضاء وسبقت إلى الفضاء في تفقضا لا بالهواء
وسبقت إلى الهواء في كان هواء وإلى الهباء في كان هباء .

الحق لمن؟ *****

ليس بيني وبينك فعلائية

« ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ١٧ - الأنفال

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » ١٧ - الأنفال

العلم يثبت لك حقاً والله حقاً .

والمعرفة في عمومها تثبت كل الحق لله ولا تجعل لك حقاً .

والمعرفة في خصوصها لا تجعل لك حقاً ولا تجعل عليك حقاً لأنها

تشهدك الإبداء والإعادة في حكومة التفريد وتمحو منك ما يرجع إلى

معنويتك فلا تجعل عليك حقاً إذ لست بك ولا لك إذ لست عنك

وهذا مقام إسقاط التدبير (ألقى الاختيار ألقى المواخذه ألبته) ، وهذه

الدرجة من المعرفة هي المدخل إلى الوقفة فبداية الوقفة هو ألا يكون

هناك « سوى » لتكون عنده وقفة . . إنما الوقفة بالحق حيث لا إله إلا الله

ولا سواه .

وهذا مقام تنهى فيه حظوظ النفس .

« مقام » وما فعلته عن أمري (كلمة سيدنا الخضر في القرآن

حينما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار بدون مبررات واضحة) .

وهذا مقام . . ليس بيني وبينك بين .

ليس بيني وبينك أنت

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ *****

أوقفني في الرؤية وقال لي . . ما فيها مقال ولا قول ولا عبارة ولا
إشارة ولا علم ولا معرفة ولا سمع ولا حس ولا كشف ولا حجاب .
وقال لي : . . باب الرؤية الخروج عن السوى . . والسوى كله
في الحرف .

والمعرفة عتبة الباب ولا يصل إليها إلا العارفون وعلى كل غارف
سمة ما به يسكن وإليه يطمئن فمن سكن على شيء وقف فيه .
وقال لي الكل قاصدون إلى العتبة ولكل قاصد مطية ولكل مطية
مربط . .

وقال لي مطية المعرفة العلم ومربطه الحرف .

وقال لي انزل عن المطية اخرج عن الحرف اخرج من المعرفة . .
أمح عنك سمة الحجاب وأثبت لك سمى فلا تستطيع الحروف
الحاجبة .

وقال لي اذهب عن مسميات الحرف تذهب عن معناه فتذهب عنه
فإذا ذهبت عنه فأنا أقرب من حبل الوريد .

وقال لي اذهب عن الوريد وعن حبل الوريد واذهب عن أقرب
أقرب تر « لفظية أنا » فاذهب عن اللفظية فإذا ذهبت عن اللفظية فأنا
الظاهر وأنا الباطن وأنا بكل شيء عليم .

وقال لي : . . الحرف وما فيه حجاب الباب والتقليب والتصريف
حاجبان من وراء الحرف والإثبات والنحو حاجبان من وراء التقليب
والتصريف فالتقليب والتصريف يلجان على الوقفة والإثبات والنحو
يلجان على الرؤية .

كشف الحجاب لعارفيه فأبصروا ما لا تعبره حروف هجائه .



يا عبد ما أنشأت لك الصور لتذل للصور ولا غذيت الصور
لتلجأ إلى الصور يا عبد أنا الغيور المحال .. خلقت الصور لك
ونخلقتك لي فلماذا تترك ما أنت له لتضيع وقتك فيما سخرته لك ..
أنا أغار على حياتك أن تصرفها فيما لا يليق وفيما هو دون مكانتك
وكرامتك .

يا عبد لي من وراء الصور وعلوم الصور وما تعلق بالصور كيف
كانت الصور .. اسم لا يقوم له بناء الصور وعلم لا يثبت أمامه
علومها .

يا عبد هو اسم تكلمت به لنفسي لا للسامعين فأودعته علماً لي
لا للعالمين أختم به لمن أشاء فنعم عقبي الدار وأصرفه عن أشاء قلبش
القرار (لعله الاسم الذي تبنى به القصور في الجنة وتخلق به روائع
صورها ونفائسها وكنوزها) .

يا عبد محضرك لا كالمحاضر فلا تبتذله بمشهوداتها .. وجهك لا
كالوجه فلا تذله لمذلاتها .

حمد على النعمة وهو عموم وحمد على شكرها وهو خصوص وعلى
رؤية العجز عن شكرها وهو أخص وعلى السراء والضراء وهو أخص وعلى
رؤية حسن اختيار المنعم وهو أخص وعلى تعرف الله إلى عبده وهو
أخص ولوجه الحق تعالى لا لسبب به ولا لسبب منه وهو مبلغ علوم
الحمّادين وإليه ينتهي خاصها ولا يصح هذا الحمد من عالم به وإنما يصح
من واجد به فإذا تواجد به شاهده فإذا شاهده أنطقه شهوده فامتحن أثر
القصد من النطق وامتحن بأثر القصد شوائب الميل وتحقق إخلاص
الحمد لوجه الحق تعالى .. ومثل هذا الحمد يسفر لصاحبه عن لسان
القيومية فتنطق له المعارف بالتفريد فلا يوحش من التعديد وتجمع له
فلا يقسم بينها .



لا يحدث ذلك إلا حينما ترى أثر التقلب في محبوبك فاليوم له اسم ووصف وطبيعة وغداً له اسم ووصف وطبيعة فتكون النتيجة أن يذهب عنك حكمه ويستوى في وجدك وجوده وفقده . . وهذا هو مصير الأشياء في وجدان العابد فلا يصلح شيء منها أن يكون محبوباً . . وهذه أول درجة من استواء الأضداد في الوجود وهو أن تشهد المعنى الذي به حمى الماء هو الذي به برد فإذا بلغت ذلك استوى عندك فقد الأشياء ووجودها ولا يمكن بلوغ هذه الدرجة بالعلم . . وإنما بالمعاناة.



إذا رأيتني في النعيم لم تغب عني في سواه .
وإذا لم ترى في النعيم غلب عليك النعيم . . وإذا غلب عليك النعيم غلب عليك كل شيء . . وإذا رأيتني فيه غلبته وإذا غلبته غلبت كل شيء .

ولن ترى في نعيم أو بلاء حتى تراه فعلى وحدي .
ولن تراه فعلى وحدي حتى لا ترى شيئاً من أجل شيء وحتى تتخلص من وهم الأسباب (لم يصبك البرد بفعل الدش البارد بل بفعل الله) .
أنا لا أبعدو حتى أنتى الوجد بسواي ولا أنتى الوجد بسواي حتى أشهد أن لا حكم له ولا أشهد ألا حكم له حتى أرفع منك ما يتعلق به .
وقال لى : . . قف في الكون بحكم علم ما لا كون . . . أرفع عنك حكم الكون (الكون كله فعل الله وصنعه إذن فليس ثمة إلا الله وفعله . . لا إله إلا الله) .

إلهي أنت خالق الأشياء ومديرها وعالم الأشياء ومعلمها وعارف الأشياء ومعرفها . . إليك ترجع ومنك تبدو وبقوتك تبيد وبإذنك

تقوم وإليك تنقلب وبك تستقر .
من لي بخل عارف فظ على صفة الحجاب
لا يُسرقُ بخلٌ نظرت به عين السراب
وإذا بنى التكوين بيتاً
ما رآه سوى خراباً يبنى فوق الخراب



أوقفني في اليقين الحق وقال لي : . . في اليقين سر إذا عرفته لم
أتنكر عليك وإذا تنكرت زادك تنكري معرفة وكان على الذين لم يعرفوا
سر اليقين نكره . . إني أنا الله لا تحصى معرفتي ولا تسع القلوب حق
معرفتي . . ولي معرفة فردة ما فطرت عليها قلب عبد ولا ملك فإذا جاءت
جاءت النكرة فأنكر كل عارف ما عرف .

فإذا جاءت النكرة فاعلم أنه أنا تنكرت بمعرفتي الفردة فلا تنكرني
ولا تطلب معرفة بها تعرفني . . وقل . . أنت . . أنت . . تتعرف كما نشاء
وتتنكر كما نشاء . . فأثبتني فيما تنكر بوحدايتك وأثبتني فيما تتعرف
بالسمع والطاعة لك .

وإذا تنكرت فاجعلني ممن يعلم أنك أنت تنكرت . . وإذا تعرفت
فاجعلني ممن يعلم أنك أنت تعرفت .



وجه ما له سميت
وعين ما لها طرف
ونطق ما له حرف
وعلم ما له صحف
وقرب ما له أين
وبعد ما له خلف

إلهي أنا الذليل في العزيز بك الفقير في الغني بك الضعيف في
القوى بك لا يعلم قدر ذلي وفقري وضعف سؤالي .
مولاي معرقتي في قلبي تحتج لك عليّ وأنا خاشع على عتباتك
ساجد في رحابك وقد جئت بك بذنوبي وخطاياي أسألك عفو الصفح
والكرم وأسألك ستر التوبة والإنابة .

مولاي لو تحمل ذنوبي . . . فإن أرضك لا تقلني وسماؤك لا تظلني
ولا شيء من دونك يحمل ثقل ذنبي . . ولا لسان من دون ألسنة عفوك
يعذرني لخطيئتي ولا أحد من خلقك يستطيع أن ينظر إلى لقبح ما شوهتني
به خطاياي ولا معرفة من معارف خلقك تستطيع أن تتصل لي إليك
وهي ترى ذنبي في تعرفك .

فلا وعزتك ثم لا وعزتك مالي مجير منك إلا أنت ولا لي مستغفر
من سخطك إلا أنت ولا لي كيف كنت إلا أنت .

مولاي أسألك برحمتك أسألك بنورك أسألك بجمالك أسألك
ببهاك أسألك بك بذاتك بوجهك بنفسك بجنبك بيدك بروحك

بعينك بيتك بصمديتك بكلية أوصافك بجمعية أفعالك . . بكل
ما أضفته لنفسك وعظمته في تعظيمك . . أسألك عفو الصفح والكرم
وستر التوبة والإنابة .



شهود الوحدانية في الأشياء *****

شواهد الوحدانية في الأشياء إنها جميعاً مخترعة من لدن واحد
ووصفها كلها واحد وهو التقليل والإبادة وهيئتها كلها واحدة وهي
المحدودية ودالاتها كلها واحدة وهي القدرة ومعارفها كلها واحدة وهي
الإقرار وإقرارها كلها واحد وهو الجهل وأعيانها كلها واحدة وهي الوجود
فلا يزال وجوده يحطم وجوداً حتى لا يبقى وجود .

وتراجمها كلها واحدة وهي الإبانة وسكونها كلها واحد وهو الترتيب
وحركتها كلها واحدة وهي التركيب وأحكامها كلها واحدة وهي المشيئة
وأفعالها كلها واحدة وهي المراد ومبلغها كلها واحد وهو العجز ومحلها
كلها واحد وهو المكان وضعفها كلها واحد وهو أنها حادثة .



الحروف والخواطير *****

الحرف موقوف على هيئته وهيئته موقوفة على تصرفه وتصريفه موقوف على علومه وعلومه موقوفة على أحكامه .
الحرف مقام حجاب . . . جمع الحرف مقام تأليف تفريق الحرف مقام إبادة .

الحروف مادة السوى ومادة الخواطير .
ما خطر لك خاطر فلم تنفقه فما أنت منى ولا أنا منك .
خطر لك خاطر فنفيته . . . أنت منى على حكم ما نفيته وأنت من الخاطر على حكم ما حبسك .

لا يخطر بك خاطر أنت منى وأنا منك .
خطر بك خاطر فقبلته ثم نفيته فأنت منه (وإلا فلماذا قبلته) .
خطر بك خاطر فنفيته حين خطر ما بك خاطر ولا أنت منه .
وقال لى : . . . إن أكلت بشيء شربت به وإن شربت بشيء سكرت به .

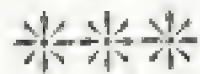
وقال لى : . . . لا تأكل بالسوى فتشرب به ولا تشرب بالسوى

فتسكر به .

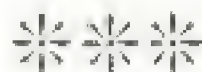
تأكل به تعتمد على أصوله وتشرب به تركزن إلى علومه .
وقال لى : . . . إذا لم تأكل بالسوى ولم تشرب بالسوى قلت فصدقت فالزمت وفعلت فأخلصت فنقذت فنجاءنى قولك وفعلك بلا حجاب فأقررت قولك فى صحفى وأقررت فعلك فى عبادتى .

وقال لى : . . . يا عبد إن مجدتى بتمجيد الحرف لهوت بلهو الحرف .
يا عبد إن تبت بلسان الحرف نقضت بلسان الحرف إن أطعت بلسان الحرف عصيت بلسان الحرف .

يا عبد نزه تمجيدى عن الحرف ومبالغ الحرف وقدر تقديسى عن المبالغ ومطلع المبالغ اكتب سبحتك بيدى على ظلى وأجعلك إذا التقينا من أهلى .



يا عبد أنا علمك وإلا فلا علم لك وأنا وجدك وإلا فلا وجد لك
وأنا سمعك وإلا فلا سمع لك وأنا بصرك وإلا فلا بصر لك .
يا عبد حُجِّبَتِ بنعيم الدنيا فهو النعيم الحَاجِبُ وكَشَفَتِ بنعيم
الآخرة فهو النعيم الكَاشِفُ .
يا عبد انظر إلى زخرف ما بنته في الدنيا أيدي العاصين وانظر
إلى ترصيف ما ألفتَه أفكار الساهين فلا بطاعتهم رونق ما حسنوه ولا
بمعارفهم بهاء ما ألقوه ورصفوه .
يا عبد انظر إلى أفئدتهم تُقَرَّرُ لِي وَلَا تَعْقِدُ وانظر إلى ألسنتهم تُقَرَّرُ
لِي وَلَا تَوَجِبُ . . ترى الأقوال لا تقلهم بمقولاتها إلى مفعولاتها وترى
الأفعال لا تقسم لهم بأمانى صفاتها حظاً من مشهوداتها (وهو ما يقول
عنه القرآن إحباط الأعمال . . وقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْثُوراً)



إلهي أنت تعلم العلم ولا تعلمك وتعرف المعرفة ولا تعرفك .
إلهي أرنيك في تقليبك وأشهدنيك في تربيتك وأوجدني بك في إظهارك
حتى لا تكون علي لسواك ربانية الحكم ولا رهبانية العلم ولا معنوية الاسم .
إلهي أنت أعلم بي بما خلقتني فأنت أعرف بدواعي نفسي بما اخترعتني
وأنت مولاي الغنى عنى كيف صرفتني وأنت ربى . . أنت أرحم الراحمين
كيف قلبتني .
إلهي أَوْحِشْنِي من كل شيء بأنس نعمتك وأرني في كل نعمتك وجوه
معارفك وتولني في معارفك بعلوم ربانيتك وأرني أنوارك بتبصير هداياتك .
إلهي عَزَّتْ أوصافك على حروف الناطقين وعلت أذكار قدسك على
أفكار الصامتين فما سبحتك بخلقة إلا وتسيحك أكبر ولا حمدتك بربة
إلا وثناؤك أعظم .
إلهي أنت الدليل على دلالاتك وأنت المبين على تبيانك وآياتك .
إلهي رجعت المعارف من دون معرفتك حيرى ورجعت أبصار القلوب
من دون بهاء عظمتك كليلة .

اللهم إني أعوذ بك أن أعلم علماً إلا بك ، أو أريد علماً إلا لك ،
أو أعمل عملاً إلا لوجهك ، أو أتوجه وجهة إلا في طاعتك .
اللهم إني أعوذ بك أن أسعى سعياً إلا في مرضاتك أو أقلب قلباً
إلا على خيبتك أو أفتح عيناً إلا على آيتك أو أصغى سمعاً إلا إلى موعظتك .
اللهم إني أعوذ بك أن أعمل فكراً إلا في خشيته ، أو أمضي عزماً
إلا في سبيلك أو أبذل نفساً إلا في ذاتك ، أو أنفق مالاً إلا في حقك .

هو حقيقة هي هو فلا تعبر عنه هو حرفية ولا تحبر عنه هو لفظية
(لأن هو اللفظية تعني المذكر والله ليس بالمذكر ولا بالمؤنث) .
والحرف لا يمكن أن يعبر عن الله سبحانه لأنه من مخلوقاته .
والحرف كله سرادق إظهار لما يبدى الله سبحانه من الباديات .
والسرادق في مقر والمقر في مستقر والمستقر في إقرار والإقرار في قرار
والقرار في تمكين والتمكين في حرف من حروفه (تعني كلمة سرادق ومقر
ومستقر حالة المحصر والمحدودية التي تنصف بها الأشياء التي تتناولها الحروف
والتسمية .. ثم إن كل هذه الأشياء في حالة إقرار وعجز لخالقها ..
وهو الوحيد الذي يُمكن لها في الدنيا ثم يبيدها حيناً يشاء) .
الحرف حجاب على معنويته ومعنويته حجاب على ماهيته .
الحرف حجاب الذي لا تحرقه الخوارق ولا تلجيه الواجبات إلا بإذني .
أعلى الحرف اسمي وأوسط الحرف عزيمتي والحرف كله لغتي وألسنتي ..
فالمَلِك يستجيب للاسم لأنه بابه . والجَنِي يستجيب للعزيمة لأنها بابه
والإنسان يستجيب لجميع الحروف لأنه بابه .

قال لى : يا عارف إيمانك بإيمان الخلق وهو أكثر ومعصيتك بمعصية الخلق وهي أكبر .

وقال لى : لولا العارفون أخذت الكل .

وقال لى : العابدون أوتاد الأرض والعارفون أوتاد الذكر .

وقال لى : ما قبضت عابداً حتى قبضت به بركة ولا قبضت عارفاً حتى قبضت به معرفة .

وقال لى : العابد كالماء يسقى الأرض ولا يأكل من ثمرها والعارف كالآيات يحث الأذكار ولا يشرب بأكوابها .

وقال لى : العارف يجرى فى الذكر ولا يشربه كراكب البحر يسرى فى البحر ولا يشربه ، إن أكلت بشيء شربت به وإن شربت بشيء سكرت به . لا تسكر بسواى تكن عارفاً .



أول منة من الله للمريد أن يحدثه ليُعرفه ويتعرف إليه ، فإذا عرفه العارف وأخلص له العمل والنية وصبر له ورضى بحكمه أشهده ، فإذا أشهده ثبته ، فإذا ثبته أعطاه عهد ولايته ، فإذا أعطاه عهد ولايته اصطفاه ، فإذا اصطفاه ائتمنه ، فإذا ائتمنه كشف له عن خزانة أسرارهِ ، فإذا كشف له عن خزانة أسرارهِ فهو الخليل . والخلة فرع من مقام المحبة وليس بعد مقام الخلة إلا مقام المحبة وهو مقام لا من مقام فهو مقام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وفى مقام المحبة ينتقل العابد من موقف الاطلاع إلى موقف القطع إلى موقف السكون ..

وبهذا تكون المقامات فى مراتبها تتصاعد من المحادثة (التعرف) إلى المعرفة إلى الإشهاد (بالإخلاص والصبر والرضا) إلى التثبيت إلى التمكين إلى الولاية إلى الاصطفاء إلى الائتمان إلى الكشف إلى الخلة إلى المحبة ، وفى المحبة ينتقل المحب من الاطلاع إلى القطع إلى السكون .

وقرب له سماء حب إذا بدا
طوى كل بين فانطوى حيز الإسم

العلم . المعرفة . الوقفة . الرؤية

العلم دليل المعرفة طريق الوقفة متحدتي والرؤية وجهي . « فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا
فَقَمَّ وَجْهَهُ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عِلْمٌ » .

العلم تظهر فيه أحكام النفوس والمعرفة تخفى فيها أحكام النفوس
(لأن المعرفة تمحو حظوظ النفس وبالتالي ما يرتبط بها من أحكام وتحل
مكان الوجد بها من القلب) .

أهل العلم أهل الماء والظل ، وأهل المعرفة أهل التحف والكرامة ،
وأهل الوقفة أهل الأنس والمحاذلة ، وأهل الرؤية أهل الأسرار والمجالسة .

الوقفة باب الرؤية لا يوصل إليها إلا منه والمعرفة باب الوقفة لا يوصل
إليها إلا منه ، والمينة باب المعرفة لا يوصل إليها إلا منه ، والعلم دليل إلى المعرفة
المعارف تجري في الوقفة كمجرى الماء في السهل .

الوقفة ظلي والمعرفة ظل العرش والعلوم ظل الجنة .

غرقت الدنيا والآخرة في الحرف وغرق الحرف في المعرفة وغرقت
المعرفة في الوقفة وغرقت الوقفة في الرؤية ، ودامت الرؤية لأهلها فداموا
فيها ونطقوا بنطقها عنها فهم سفراء السفراء وأمراء الأمراء .

ليس في الرؤية وقفة ولا عبارة (فقد غرقت الوقفة والمعرفة والعلم والحرف
والعبارة) فمقام الرؤية مقام فناء الأشياء .. لا شيء سوى وجهه سبحانه
ولا يبقى سوى وجهه الكريم .

قال لي .. أنا الذي لا يقوم له شيء ولا يثبت له شيء ولا يدوم معه شيء
ولا يصير عليه شيء فمن أوقفته في وقفتي أو أشهدته رؤيتي أدمته ما أشاء
لأحييه وغيبته ما أشاء لثلا بييد .

وقال لي .. الواقف لا تستضيفه الأكوان ولا تعتوره الأحداث ..
إن سرى فهو في جمى وهو حمى وإن حل فني وقاء وهو وقاء .
صاحب الوقفة بشير ونذير وصاحب الرؤية شافع وضامن (ليس
كما رأوا شيء وليس كمثلهم في الكيان كون) .



قريب فلا ينقال قربه (فهو أقرب إلينا من جبل الوريد) ، وبعيد
فلا ينقال بعده ، (فهو المتعال) وظاهر فلا يدرك ظهوره (ظاهر بالكرم
والنعم والآيات محتجب بالعزة والجلال) ، وباطن فلا يكشف حجابيه
(إذ ليس كمثله شيء) .

السموات والأرضين أثبتهما بحكومته وأوجدهما إتياناً به فقال « إئتينا
طوعاً أو كرهاً » قالتا « أتينا طائعين » فيه سمعاً وبه قالاً وبه أطاعا .
فلا شهود إلا به ولا حجاب إلا به
وكل محجوب لسواه باد لسواه



أوقفني وقال لي :

حجابك كل ما أظهرت وحجابك كل ما أسررت وحجابك كل
ما محوت وحجابك كل ما كشفت كما حجابك ما سترت .

وقال لي : .. حجابك نفسك وهو حجاب الحجب إن خرجت منها
خرجت من الحجب وإن احتجبت بها حجبتك الحجب .

وقال لي : .. لا تخرج عن نفسك إلا بنوري فيحرق الحجاب نوري
فتراه كيف يحجب وبم يحجب .

وقال لي : .. يا عبد من رأي وشهد مقامي حرم عليه حل الطعام في حجابي .
وقال لي : .. يا عبد لا تقف في حجاب ولا تقم في حجاب فيجادلك
عني كل حجاب وأقم عندي أجادل عنك .

وقال لي : .. إن رأيتني وأقمت عندي .. أنت مني وأنت بي تقف
في ظلي وتشفع فيمن أشاء من خلقي .

وقال لي : .. إن رأيتني ولم تقم عندي أنت بي وأنت مني تقف
في رحمتي وترجو عظيم فضلي ومغفرتي .

بحث في طبيعة القلب *****

لا يُخلق القلب شراً بالجملة ولا خيراً بالجملة .. وإنما يُخلق قابلاً للتخلق بأي من الاثنين .. وهو متقلب بينهما بحكم اختياره وهواه .

والقلب يسمع الشيء وضده على اختلاف اللغة ولو خاطبه الكون كله بما فيه في مسمع واحد وكذلك يجيب إذا أجاب في جواب واحد .

والعقل ينظر إلى المناظر على تفرعها في منظر واحد .. أما النفس والطبع فكل منهما لا يستطيع أن يتابع إلا منظراً منظراً على حدة .. إذا تعلق بأحدها انفصل عن الآخر بعكس العقل لا يقطع منظر عن منظر ما دام في مستوى العلم فإذا انتقل من حالة العلم إلى حالة الوجد تعلق بالمنظر فانفصل بالاستماع إليه عما سواه .

والقلب بالمثل لا يقطع سماع عن سماع ما دام في مستوى العلم فإذا حصل له الوجد بالمسموع فصله عما سواه .

فالعلم يُسبِّح ويوسع دائرة السمع والنظر والوجد يحصرها في نقطة واحدة وموضوع واحد والكون كله خاظر طول الوقت في القلب والعقل .

وإنما خص القلب بالخواطر لأن حكمها فيه أقوى ولأن محادثة الكون

للقلب قاصدة له عما سواه (عن التفكير في المكون الخالق) والعقل ينظر إلى الكون وينظر إليه الكون وقد يدخل في محادثة مع الكون وحكم المحادثة أقهر من حكم النظر الذي لا محادثة فيه .

والقلب مقل للخواطر تبعاً فيه والعقل طريق للخواطر تجوز فيه وتعبه .
وتتفرع الخواطر إلى خواطر إبليسية وخواطر ملكية وخواطر ملكوتية وخواطر ملكية ..

والخواطر الإبلية هي الخواطر الشكية والشركية والبدعية والجدلية فأما الخواطر الشكية والشركية فهي تخطر في فناء الخواطر الملكوتية (لأن الخواطر الملكوتية موضوعها المعارف العلوية الإلهية) . . . أما الخواطر البدعية والجدلية فتخطر في فناء الخواطر الملكية (لأن الخواطر الملكية موضوعها الحياة والمصالح والمنافع وكل ما يدور في حياة المثلث المشهود) .
والسنة الخواطر علمها وحكمها وحكومتها فإن أصغى إليها السامع شرب بكؤوس علمها وحكمها وحكومتها ووقع في المحاذير والمزالق التي تحفره إليها تلك الخواطر وإن لم يصغ إليها ولم يستمع إلى وسواسها رجعت من حيث أتت بما فيها من العلم والعمل والحكم والحكومة .

وعلاوة تعليق القلب بربه أن يكشف له حين إرسال السنة الخواطر إليه عن اصطفاء الرب له بما لا تنقل به عبارة ولا تحمله ترجمة فإذا أقام هذا الشعور في قلب العبد اقتطعه عن الاستماع إلى الخواطر الشريرة .. وإذا افتقد القلب هذا الشعور تهجمت عليه السنة الخواطر وافترسته .

والعابد يصف هذا الشعور القلبي قائلاً . . . إني أشعر أن بيني وبين ربي عمار .. وأن هذا العمار يقيني من الزلل .

ما قاله الله لعبده *****

• أنا صنعت الخلق فأكرم صنعتي .. ولا تغلظ على ما في صنعتي فإنه
فيك فأغلظ عليك كما أغلظت على غيرك ..
• لا تغلظ على أحد بذات نفسك (بقولك أنا أكثر منك مالاً وأعز
نفراً) فليس لك العزة فالعزة لي وحدي .
• أوقفني في الأشياء فقادتني إلى الأسماء وأوقفني في الأسماء فقادتني
إلى المعاني وأوقفني في المعاني فقادتني إلى نفسي وأوقفني في نفسي فقادتني
إلى الدنيا وأوقفني في الدنيا فقادتني إلى الشرك والكفر (حيث يعبد
الناس ألف صنم وصنم من صنوف الترف والبضائع الاستهلاكية وحيث
يعيشون باهتمام مشتهت موزع طواف بين كافة الرغائب والشهوات) .
• وقال لي .. إن كان همك من الطوائف لم تدخل عليّ .. وقال لي .. انظر
إلى الهموم فأريت كل هم لا يقف بين يديه يقف بين يدي إبليس شاء
أم أبي .. ورأيت إبليس يدعو الهموم إلى أنفسها فتستجيب له وتقف
بين يديه محجوبة بأنفسها .

وقال لي أنا أدعو الهموم إلى لا إلى أنفسها فلا تدخل عليّ إلا إذا

خرجت عن أنفسها .

وقال لي .. الولي هو الواقف بين يدي لا يرح .

• أوقفني في الكمال فأريت فيه اجتماع الجلال والجمال (صفات الجمال
في الله نجدها في أسماء الرؤوف الودود الحليم الكريم العفو الغفار
الحنان المنان الصبور الشكور الرزاق .. وصفات الجلال نجدها
في أسماء الجبار المنتقم العزيز المتعال المتكبر المهيمن الجليل العظيم الكبير
المعز المذل القابض الخافض) . وكمال الله في جمعه بين الحلم
والجبروت معاً بين الضدين في واحد لا تضاد فيه ولا انقسام فهو
« السلام » الذي لا تناقض ولا تصارع فيه .

• إذا عرفني بي لم يزدك شيء بي معرفة (فإني سوف أوصلك إلى غاية
المعرفة التي ليس بعدها زيادة) .

• أردتك من دون ما خلقت فردني من دون ما خلقت .

• جد البصيرة معرفة المراد (احتج موسى على خرق السفينة في سورة
الكهف لأنه لم يؤت بصيرة الخضر الذي أدرك المراد وعرف أمر الملك
الذي يأخذ كل سفينة غصباً) .

• حصر الحكومة في الله لسان الاستعفاء (إذا أدركت أن الحاكمية لله
وحده فإنك سوف تستعفي من التدخل وتسقط كل التدبير) .

• زيارة الواجدين بغير وجد هجم (مخالطة الرجل لأهل التصوف دون
أن يكون له ذوق في أحوالهم تهجم) .

• فوت الحظ مع فوت الرضا سقم .

• دعك في تركك الظفر بك (أي تظفر بنفسك إذا استغثت وفي المعنى

أيضاً أنك إذا أهلكت نفسك فزت بها .

• العادة تصنع من أوزار القوم أصناماً تعبد تستمد سيطرتها على الناس من الألف والتكرار مثلها مثل السامري الذي صنع من الحلي التي سرقها بنو إسرائيل عجلاً يعبد له حجار .

• يا عبد إن أردتني فاترك سواي وإن رأني واترك ما رأي ولو لي أتي ...

يا عبد اطمأنت بمعرفة سواي فأنبت معرفتي وراء ظهرك .

• شرط الرضا أن يستوى المنع والعطاء . . .

• العلم لسان الظاهر والمعرفة لسان الباطن .

• البوادي كلها حكمها الروح . . والخطر مصحوب كل حكم (لأن كل

ما يبدو من الظواهر مآله الفناء) .

• العلم شرب النفس والمعرفة شرب القلب والمحكم شرب العقل والحكومة شرب الروح .

• الجهل خاطر في العلم والعلم خاطر في المعرفة والمعرفة خاطر في التعرف والتعرف خاطر في الوقفة والوقفة منتهى والمتنهي لا خطر ولا خاطر .

• العقل آلة العلم والعلم آلة المعرفة والمعرفة آلة التعرف وليس التعرف آلة ولا الوقفة آلة - ولكل آلة يدان ولكل يد قبض وبسط

وفي القبض والبسط شواهد الاختلاف وما ليس بآلة فلا اختلاف فيه .

• إن لي عباداً ناطقين ما كلموا سواي ولا يكلمون . . كلمني ولا تكلم سواي ما استطعت . . تكن عبيد الناطق . . وأجعل لك شفاعة .

• إن لي عباداً صامتين رأوا جلالي فلا يستطيعون أن يكلموه ورأوا

بهائي فلا يستطيعون أن يسبحوه فلا يزالون صامتين حتى آتيهم فأخرجهم

من مقام صمتهم إلى . . اصمت لي ما استطعت تكن عبيد الصامت .

• عبيد الصامت ألقاه قبل موقفه وأشيعه إلى داره . . وهو أول من

أدعوه إذا جئت .

• بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل وفيه قبور الأشياء .

• إنما أحادثك لتري لا لتحادث . . إنما أقول لك . . هذه رؤيتي لتبين

في معرفتي لا لتدل علي من لم يرفي . . إن هداي ليس في يدك . . فإذا

حادثتك رأيت . . فإذا رأيت فلا حديث .

• كل ما لا يطلع عليه نوري في النار . . وكل ما طلع عليه نوري يراني .

• القلوب المستقرة هي قلوب الحضرة . . لا تتقلب بالخواطر لأنها رأني

قبل « كن » (قبل أن أبدى وقبل أن أفعل) فلما جاءت « كن »

وجاءت الخواطر أوقفتها في مقامها دون الحضرة .

• اطرح ما أسررت به إليك اطرح ما أعلنت به إليك . . أنت أكرم علي

مما قلت لك وأقول فكيف تحمله إلى وأنت أعز عندي مما قلت لي وتقول

فكيف تحمله إلى . . فلا تكن مطية سواي فيصحبك البلاء وتستتر فيه

العافية . . كن لي وليس لكلامي (وهو إخلاص الوجه للذات . .

لذات الله دون أي شيء) .

• يقول الله لعبده المقرب الذي يرضى به على أي مقام . . يا عبيد سوف

يدعوك كل عارف إلى معرفته وذلك حتى عليه فلا تخرج أنت من

معرفتك إلى معرفته فذلك حتى عليك .

• أي باد بدا فمقامه خلفك . . خلف قلبك . . فأقمه في مقامه . . تقم لي

وتأتيك قيوميتي فتقسمك لي وتمسكك علي . . لأنك أكرم علي مما أبديت

وما قلت لك ولأنك أعز عليّ مما قلت لي .

• لي من ربي مقام لا أمر فيه ولا نهي وذلك مقامى الذى أرى ربي فيه
• فلا يستطيعنى ملك فى ملكانيته ولا يستطيعنى جن فى جنينه
• ولا يستطيعنى حرف فى حرفانيته ثم لا يستطيعنى كون فى كونيته .
• من رآنى كان ذنبه أعظم من الكون عظماً وكان نكاله أقبح من
النكال خبراً .

• قال لى .. لا أرسل إليك العلم ولا أرسل إليك المعرفة بل أرسلك إلى كل
• شيء لتكون لك عليه ربانية الإرسال . . فقف فى حضرتى أمرك بكل
• شيء ولا آمر شيئاً بك .

• أوقفنى فى حضرته التى هى أبد الآبدين وسرمد السرمدين فرأيت الستور
والستائر والحجب والحجاب كل ذلك ممدود فى وجه من يطلب
منه .. ورأيت كل ذلك مكشوفاً عن وجه من يستسلم له .

• إذا رأيتنى فعين البشرية لا حكم البشرية (أى لا غفلة وإن ظلمت أسير
الضرورات البشرية) وإذا لم ترى فعين البشرية وحكم البشرية .

• إذا داويت الحاجة بغفلة ازدادت حاجة .. وإذا داويت الغفلة بالتمنى
ازددت غفلة .

• إن دمت فى رؤيتى أوحشتك منك كما تستوحش من عدوك .

• كل الأمور تعلمها ثم تشهدا بقدر ما علمت منها إلا الأمور الربانية .
فإنك تشهدا أولاً ثم تعلم علومها فيما بعد .

• إذا رأيتنى صارت العلوم والمعارف حطباً لنارى فإن زمتها ألحقتك بها .

• لا تعرفنى أو تطرح هواك ولو جاءت به يدى .

• لا تشهدنى أبداً بمعناك لأن معنك لا يحمل إلا معناه وإنما تشهدنى
بإشهادى .

• الإظهار كله حدود ، والحدود كلها صور ، والصور كلها أجناس ،
والأجناس أشباه وأضداد ، والأضداد تأتلف وتختلف .

• والأظهار حجابى وعلومه حجابى ، وما سميت الظواهر لأعرف بها
وإنما لأحجب بها فإن طرحت التسمية نفذت وإن نفذت عرفت .

• مولاي لا يستقل علمك بتأدية أمرك فهو عنك فى عمى إن هديته
فبفضلك وإن حجبت فالحجة لك فهو لا يشهد إلا جهله

يمشى به فى نوره علماؤه

• أقصى هم القلب يتعلق بالمعيشة فمن أصلحها صلح ومن أفسدها فسد
وليس إلى عدم الفكر فيها سبيل بحال لأنها أصل البلاء الذى ركب عليه
تركيب البشرية .

• حقيقة كل شيء مجهولة للشيء فما يعلمها ولذا يعجز الإنسان عن علم
نفسه ويفوته درك نفعه وضره .. وهو عن العلم بربه أعجز

لا يستطيع علومه خصماؤه

أبداً ولا يشقى بها رحماؤه

رب تعالى أن يعرف بالذى

تجرى الحروف به وجل ثناؤه

• يا عبد ثبت عقلك فى طمأنينته فانظر إلى ما به اطمأن فهو مبلغه

وانظر إلى مبلغه فهو جوهره وانظر إلى جوهره فهو عينه التى تنظر

فإن كان السوى مبلغه حارت أولاه وخسرت عقباه . وإن كان ذكرى

مبلغه ورؤية منارى تعلقه ثبتت ثوابه فلا تميل واستقامت بضائره
فلا تزل .

من كان يعمل للثواب فتر بدخول التمنى ومن كان يعمل خوفاً من
العقاب فتر بحسن الظن ومن كان يعمل لوجه الله لا يفتر .

حينما يتكلم أهل الرؤية عن فقد رؤية السوى فإنهم يقصدون أنهم فقدوا
رؤية السوى فيما يبدو لهم من الباديات .. فالعلم مثلاً يبدو من الكتاب
والكتاب من المعلم والمعلم من المدرسة ... ولكنهم يقولون العلم من الله
وفقدون رؤية هذه السلسلة من الأسباب . فالباديات عندهم من الحق
تعالى وحده وإن أبدأها من الجهات .

الخوف كله يتعلق بالخلاف .. خلاف ما طرق السمع وخلاف ما رأت
العين وخلاف ما ألف العقل .. ولهذا لا سبيل إلى ارتفاع الخوف عن
الإنسان بحال إذ لا سبيل له إلى التمام .

أدلة اليقين أربع .. رؤية النعمة وخوف الحجاب وتلقى التعرف
والإعراض عن السوى ، وقواعد الهوى أربع ... الحرص والطمع والكبر
والأمل ..

الشح يصحب كل شيء إلا المعرفة والمعرفة تنافي كل شيء إلا الخوف .

اليقين والتقوى قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والصبر والرضا قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والخلوة والعبادة قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

إلهى بادت البوادي فلا تثبت لدوامك ومادت الأواخر فلا تثبت
لقيامك .

يا عبد من غفل عني حاسبته على الماء والنفس .

يا عبد إذا تعرفت كدت ألا أقبل المَعذرة .

يا عبد التعرف بما لا ينقال يلزم والتعرف بما ينقال يطالب .

لا معرفة إلا بمنّة وفضل من الله فإذا عرفك أوقفك وإذا أوقفك أشهدك

فلا مستقر دون عفو ورحمة

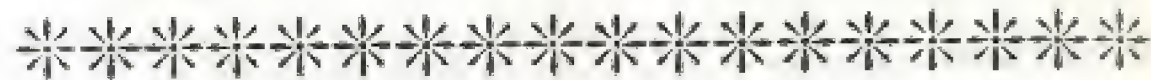
سلام على تلك الرماثم فى التراب





مذهب النفرى فى المعرفة الإلهية

تعقيب للمؤلف



لا ينفرد النفرى بمذهب خاص للمعرفة الإلهية فهو يسلك الدرب نفسه الذى يسير عليه عموم الصوفية ولكنه ينفرد بقدرته مذهلة على التعبير ولغة ملتبية تكاد تكون نسيجاً متميزاً بين لغات المتصوفة فالكلمات فى يده تكتسب طواعية ومرونة وشفافية وتتفجر بأعماق جديدة من الحقائق وكأنما يكتب من نبع صاف ويدلى بدلوه فى عين رائعة من عيون الحكمة الربانية . نحن أمام دليل فاهر يسلك بنا الطريق نفسه ولكن نور كلماته يكشف لنا فى كل خطوة عن خفايا جديدة ومزاليق غابت عن الأدلاء الذين سبقوه على الدرب .. ويخترق بنا المعانى العسية ويضيء الغيوب الملتفة بالأسرار وكأنه شعاع ثاقب من النور الإلهى لا يقف أمامه شيء ..

وأى شرح للنفرى هو نوع من المصادرة والحجر وهو إفقار وليس إخصاباً لمعانيه فكل كلمة من كلمات النفرى بحر أعاد لكى ينهل منه كل واحد على قدر سعة فمه وعلى قدر سعة قلبه واستعداد بصيرته .

وتبسيط النفرى للعوام جريمة فهو يتكلم للخاصة وخاصة الخاصة وما يلقى من الكلمات درر لا يعرف قيمتها إلا المشتغلون بالجواهر .. والأعماق

التي يبحر إليها ذلك الملاح العظيم يغرق فيها الرجل العامى ويتوه ويضل وينضيع .. ولا أبالغ إذا قلت إن كثيراً من الأسرار التي تعرض لها النفرى هي من قبيل العلوم المحظورة على العوام وهي من ذلك العلم المكنون المصنوع به على غير أهله ..

ولهذا أثرت ألا أشرح النفرى إلا فى أضيق الحدود وأن أحافظ على كلماته وعباراته حتى يظل بحراً عصياً لا يرتاده إلا القادر عليه ولا يخوضه إلا من كان أهلاً لهذه الملاحاة الصعبة فى هذا اللون النادر العزيز من المعارف واكتفيت بهذا التعقيب الذى حاولت به أن أتلمس جوهر فكره .

والنفرى كأى صوفى لا يشغله إلا شيء واحد .. هو الله ... معرفة الله والوصول إليه ورؤيته والفهم عنه والاستماع إليه ومكالمته ومجالسته والبقاء فى الحضرة والمعية والصحبة الشريفة العلوية .. عند غتبة المنتهى .. منتهى ما تستطيع روح بشر أن تحلق وهو مثل سائر الصوفية لا يرى طريقاً إلى هذا سوى « التجرد » « وخلع النعلين » « فاخلع نعليك إناك بالوادي المقدس طوى » (١٢ - طه) .

والنعلان هما النفس والجسد .

أى لا بد من التجرد عن النفس والجسد والانخلاع من النفس والجسد يقول له ربه :

« أنا الله لا تدخل إلى بالأجسام » .

كيف تخرج عن جسمك وأنت فى جسمك وكيف تخرج عن نفسك وأنت فى نفسك .. دون الوقوع فى رهبانية خاوية وزهد فارغ مبتذل .. هذه

رحلة النفرى الغربية والمثيرة .. وأول قطار ركبه النفرى فى هذه الرحلة هو العلم ..

والعلم عند النفرى مطية ودابة تركبها لهدفك وأخطر الخطر أن تدعها هى التى تركبك وتقودك وتجعل من نفسها هدفاً لك .

فالعلم (وهو تحصيل المعلومات الجزئية عن الأشياء وروابطها وعلاقاتها) لا يصلح لأن يكون هدفاً .

وهو هدف المحجوبين والجهال من العلماء الذين تقف همته عند إدراك الأشياء وعلاقاتها .. أما أصحاب الهمم العالية فالعلم لا يصلح لهم هدفاً بل هو مجرد وسيلة إلى غاية أخرى هى المعرفة .

والمعرفة عند النفرى غير العلم ، فالعلم تنتهى حدوده عند إدراك الجزئيات والمقادير والعلاقات بين الأشياء ، والقوانين التى تربطها .

ومنتهى العلم أن نكتشف أن جميع الأشياء الحى منها والميت مخلوقة من خامة واحدة ومركبة بخطوة واحدة وأسلوب واحد فكلها بدأت من ذرة بسيطة هى ذرة الأيدروجين انفرطت وأعيد تركيبها داخل الأفران النجمية الهائلة إلى عديد من التواليف هى ذرات العناصر الـ ٩٣ ومن أحد هذه العناصر وهو الكربون نشأت المادة الحية ومنها جاءت عائلة الأحياء كلها .. ثم إن هذه الأحياء من نبات وحيوان وإنسان بنيت أيضاً بخطوة واحدة ومنهج واحد وأسلوب واحد فهى من خلايا متشابهة فى الجميع تتنفس وتتكاثر وتتحرك وتتغذى وتطرد مخلفاتها بطرق واحدة وبأعضاء متشابهة وأجهزة متشابهة وقوانين متشابهة ، ثم هى تموت وتتعفن وتحلل إلى تراب بتحويلات كيميائية واحدة .

وإذا كان الكون بكافة صوره وتواليفه مخلوق من خامة واحدة على مقتضى خطة واحدة وأسلوب واحد وقوانين واحدة .. فخالفه بداهة لا بد أن يكون واحداً .

وهذا منتهى ما توصلنا إليه رحلة العلم .

وطبيعى بعد بلوغ هذا المدى أن نشد رجالنا إلى ذلك الواحد .. محاولين أن ندركه .

وهنا نكتشف أن دابة العلم لم تعد تصلح لسلوك باقى الطريق .. فنحن أمام حقيقة لا يمكن إدراكها بالحواس ولا رصدها بالمجهر ولا قياسها بالبرجل ..

إن الواحد الذى نطلبه هو فوق إدراك وسائل العلم ومتعال على الحواس وهو من وراء الأسماع والأبصار .

وهنا لا بد أن نغير المطية ونستبدل المواصلات ونودع قطار العلم فلم يعد للعلم جدوى لأننا سوف نخرج من عالم الجزئيات من عالم الأشياء (عالم الملك والملكوت) إلى عالم الكلليات (الجبروت) إلى العالم الإلهى .

ولن تجدى الحواس ولا المنطق العقلى ولا التحليل العقلى ولا الأدوات العملية فى إدراك العالم الإلهى ، فلا بد من الخروج من ذلك القطار العاجز الذى اسمه العقل والمنطق العقلى والحواس الخمسة ، ومن العلم ووسائله ومختبراته إلى مرحلة جديدة يسميها النفرى .. المعرفة ، ويفرق بين المعرفة والعلم بأن العلم يبحث فى الكون والمعرفة تبحث فى المكون .. العلم يبحث فى الأشياء المتعددة والمعرفة تبحث فى الواحد .. العلم يبحث فى المادى والمعرفة تبحث فى الغيبى . ولهذا كانت وسائل العلم المسطرة والبرجل والمجهر

والحواس الخمسة والتحليل العقلي أما وسائل المعرفة فهي القلب والبصيرة والوجدان الصوفي .

ولا يمكن البدء في رحلة المعرفة إلا بالخروج من قطار العلم وقبوره وضوابطه من عقل ومنطق وحواس خمسة وأدوات مادية وهذا يستلزم التجرد من العالم المادي كله .

ولكن العالم المادي هو معشوق النفس ومجالها .

وما العقل والمنطق والعلم إلا خُدَّام النفس ومطاياها للتسلط على هذا العالم المادي وحيازته وامتلاكه وتكريسه لإشباع أهواء النفس وملاذاتها .

ولا خروج من العقل والمنطق ولا خروج من أسر الحواس ولا خروج من سيطرة العالم المادي إلا بالتجرد عن النفس وهزيمتها وقمعها وإخضاعها وتكميمها وإسكات رغباتها .

وهو ما يسميه النفرى بالخروج من النفس أو عبور النفس وتجاوزها ويلخص هذا العبور في كلمات قليلة بليغة .

اخرج عن نفسك اخرج عن همك اخرج عن علمك اخرج عن عملك
اخرج عن اسمك اخرج عن كل ما بدا (أى من ظواهر الكون المادي كله) .
وماذا بعد ذلك ؟

يكون مطلوبك هو الله .

وهمك هو الله .

وذكرك هو الله .

ونطقك هو الله .

وفكرك هو الله .

والبحث في الله يبدأ بالبحث في الأسماء والصفات والأفعال ثم ينتهي إلى الذات فلا فعل للأسماء الإلهية والصفات الإلهية إلا بالذات الإلهية ..
الذات هي التي لها القيومية والصمدية والأحدية والأحقية وبها يكون للأسماء وجود وأثر .. وما الأسماء إلا متعلقات للذات وهي من قبيل الوجود الممكن ..
أما الوجود الواجب الحق فهو للذات وحدها ..

وببلوغ رحلة المعرفة إلى الذات تنتهي المعرفة إلى العجز كما انتهى العلم إلى العجز من قبل ويدرك العابد عجزه وحيرته كما يدرك أن عجزه عن الإدراك هو عين الإدراك فهو أمام ما ليس كمثله شيء ..
وهنا يلزم تغيير المطية واستبدال المواصلة ..

يلزم الخروج من المعرفة كما خرجنا عن العلم من قبل .. إلى مرحلة جديدة يسميها النفرى .. الأدب .. وفي مكان آخر .. الوقفة .. حيث لا سبيل إلى انتقال وحيث انتهى الطريق إلى الغيب المطلق .

وهنا يقول النفرى إنه يلزم الخروج من الحرف ومن كل ما يحتوى عليه الحرف (الحرف يحتوى على كل العلوم والمعارف والخواطر والعبارات والمعاني) .

اخرج من الحرف والمحروف .

ويخرج العابد من الحرف والمحروف يخلو قلبه من الخواطر والعبارات والمعاني والحقائق الحسية الأرضية بأكملها وتظهر ليتجلى الله عليه .

وهنا تأتي مرحلة الرؤية ..

ثم بعدها الرؤية الكبرى .. أى الرؤية في جميع الحالات .

ثم بعدها المجالسة والمعية والصحبة والحضرة الدائمة مع الله .

وهو مقام الخلعة والمحبة .. مقام الأنبياء المقربين ومن في درجاتهم من الأولياء أحباب الرحمن .
ولا يذكر لنا النفرى ماذا يرى في حالات التجلى والرؤية القلبية فهى من الأسرار المحظورة .
ويشير إلى أسرار الحروف الإلهية والأسماء الإلهية دون أن ينوح بها يقول له ربه :

تعرف سر الحروف وأنت في بشرتك يختبل عقلك .
تعرف سر الأسماء وأنت في بشرتك يختبل قلبك .
يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفى وأسمائى ولا كيف تدخل خزانتى ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزتي وجبروتى .. ولا كيف ترانى .
وهنا يصل بنا النفرى إلى حافة الغيب المغيب حيث كل شيء محظور إلا على أهله ..

وتكلم النفرى عن النفس والذات البشرية .. بأنها ستر وحجاب وأنها خلعة خلعها الله علينا .. يجب أن نردها إليه .. كما نرد فضل كل شيء إليه .. فالذات لله وحده وليس لنا منها شيء على الحقيقة

يقول له ربه في لحظة التجلى :
ليس بينى وبينك أنت
ليس بينى وبينك بين .
أنت منظرى

لا ستور مسدلة بينى وبينك
أنت تلينى وكل شيء فى الكون يأتى بعدك
أنت فى هذا المقام لا يستطيعك الكون ولا تقوى عليك جنة ولا نار .
وهو مقام الخلافة العظمى التى يكون فيها للعبد ربانية على الأشياء ...
ويكون هو العبد الربانى الذى قال عنه القرآن :

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى .
ويقول عنه الحديث القدسى :
عبدى أظعنى أجعلك رباناً ثقل للشيء كن فيكون .
وفى حديث قدسى آخر :

تسمع بسمى وتبصر ببصرى وتبطش بىدى .
وهو مقام عيسى عليه السلام حينما أحيا الميت بإذن الله وحينما نفخ فى الطين ليكون طيراً فكانت طيراً بإذن الله .

ومقام محمد عليه الصلاة والسلام حينما رما برمية الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ويقول النفرى إن العبد يفعل فى هذه اللحظة بذات الله لا بذاته فقد غاب عن ذاته وقمعها وأسكتها وردها إلى خالقها .

والذات البشرية هى عند النفرى عدو وهى التى تقسم الإنسان فى الدنيا إلى شاهد ومشهود إلى ذات وموضوع ولا سبيل إلى الخروج من هذه القسمة الوهمية إلا بمجاهدة النفس وقمعها والخروج منها والفناء عنها وبذلك يسترد العبد وحدته وأحديته وفردانيته ويخرج من الانقسام ويعود إلى بساطة الجوهر الفرد ، وهى حقيقته كروح جاءت من الله وتعود إلى الله .

ولهذا يعتبر النفرى أن الخروج من النفس والخروج من العقل هو

الخروج من الخطر ويقول له ربه وقد خرج من الاثنين .
لقد خرجت من الخطر .
ولا خروج من العبودية أبداً خلال هذه المراحل .. وإنما هناك مزيد من العبودية في كل مرحلة .
وفكرة العبد الرباني عند النفرى لا تعنى أبداً أى خلط بين العبودية والربوبية ولا تعنى خروج العبد من عبوديته ولا تعنى إضفاء طبيعة الخالقية على المخلوق في ذاته وإنما هو فضل من الله وقوة يفيضها الله على العبد المقرب بإذنه .

يقول الله لعيسى :

« وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي » (١١٠ - المائدة) .

فكل ما يحدث إنما يحدث بالإذن الإلهي .. ولا يصح أن نخلع عن العبد عبوديته أبداً ، إنما هو مجرد ارتفاع إلى رتبة شرفية من رتب العبودية .. تم فيها الخلافة ويصبح العبد فيها خليفة حقاً وحاملاً لأختام الملك ومنفذاً للأوامر بإذنه وهذه هي رتبة العبد الرباني .

وربما كانت أصدق كلمة تلخص مذهب النفرى في المعرفة الإلهية هي كلمة .. التجاوز أو العبور أو العلو .. وهو ما يسمونه في الاصطلاح الفلسفي الأجنبي TRANSCENDANCE وفي اللغة الدينية .. خلع النعلين .. بالخروج من النفس والخروج من الجسد .. والانخلاع من إसार المادة ومن قبضة المنطق الشكلي .. والعلو .. والتجاوز من أفق في الوجود إلى أفق أعلى ثم إلى أفق أعلى مع لزوم العبودية طول الوقت والإخلاص فيها والاستغراق فيها

وسجود القلب على الدوام ... وهو تلخيص محل مهما استعرت له من ألفاظ .

والحق أن القلم يعجز إذا حاول أن يلخص هذه الرحلة الفذة في كلمات .. وكما قلت من قبل أن شرح النفرى إفقار للنفرى .. لأن كل كلمة من كلماته بحر والبحر لا يمكن احتواؤه في قطرة .

والسبيل الوحيد إلى شرح النفرى هي العودة إلى قراءة النفرى من جديد بتأمل واستغراق .

وقد مضت على خمس سنوات وأنا أقرأ النفرى وما زلت أخرج منه كل يوم بجديد .



*** الفہرست ***

٥ رؤية العقل والبصيرة .
٢٠ عن التوحيد .
٢٢ الامتحان .
٢٥ بمعنى اسمه « العزيز » .
٢٦ الجمعية مع الله .
٢٧ الحرف .
٣٠ معنى الآية « إن إلى ربك المنتهى » .
٣١ معنى الإسلام .
٣٢ أنا .
٣٤ العلم .
٣٨ السر .
٤٠ أدب التخاطب مع الله .
٤٢ اسمع عهد ولايتك .
٤٤ النظر .
٤٥ في البعد والقرب .
٤٦ الخاص والعام .
٤٧ كل ذي عدة مهزوم .
٤٨ ادخل إلى وحدك .
٥٠ الوقوف بين يدي الله .
٥٢ الغيبة والرؤية والشهود .

الحجب	٥٣
ما يقوله الله لعبده	٥٤
مخطوطة جديدة عثر عليها للنفري	٧٩
الوصول إلى الله	٨٠
الرؤية الكبرى	٨٢
من آداب المجالسة	٨٥
الصبر	٨٨
من يجبرني من الهوى	٩١
وزن العمل ووزن الإيمان	٩٣
العقل	٩٤
الجواز والعبور	٩٥
موقف «كن»	٩٦
لا تناقض أحكامي	٩٧
النفس	٩٨
موقف النظر إلى وجهه	١٠٠
موقف الوسوسة	١٠٢
البيئة	١٠٣
السياحة	١٠٦
القيومية	١٠٧
الحق لمن ؟	١٠٨
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد	١١٠
التحرر من الصور	١١٢
حمد العارفين	١١٣
متى يستوى الضدان في الوجد	١١٤

غلبة الرؤية على العارف	١١٥
الموقف الذي تحار فيه قلوب العارفين	١١٧
في التجريد والتنزيه	١١٨
دعاء	١١٩
شهود الوجدانية في الأشياء	١٢١
الحروف والخواطر	١٢٢
أصحاب الرنق والزخرف	١٢٤
مناجاة	١٢٥
دعاء العارفين	١٢٦
هو	١٢٧
العارفون والعابدون	١٢٨
مقامات الواصلين ومراتبهم	١٢٩
العلم . المعرفة . الوقفة . الرؤية	١٣٠
مخاطبة الله للسموات والأرض	١٣٢
عن الحجاب	١٣٣
بحث في طبيعة القلب	١٣٤
ما قاله الله لعبده	١٣٦
مذهب النفري في المعرفة الإلهية	١٤٥
فهرست	١٥٧